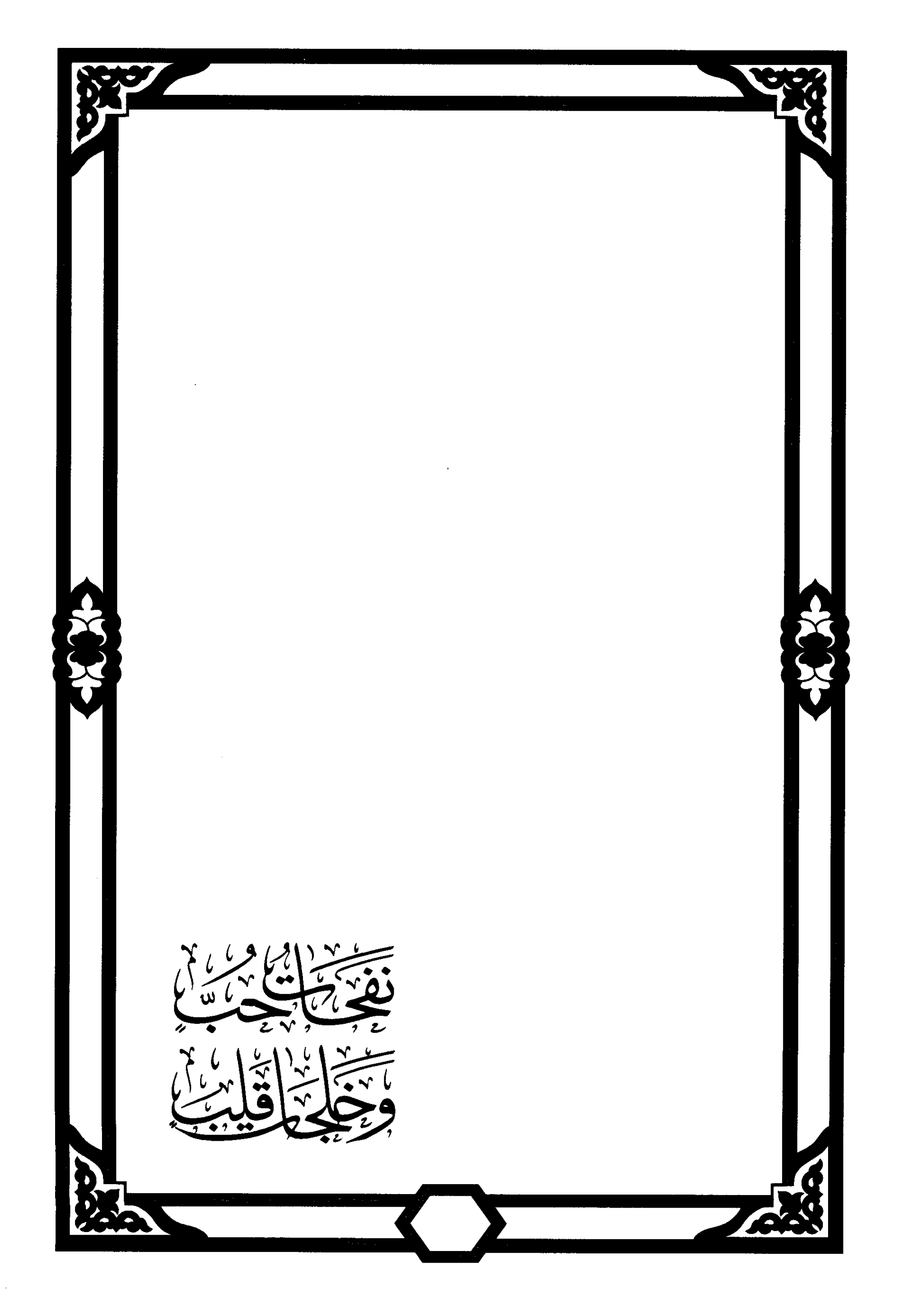
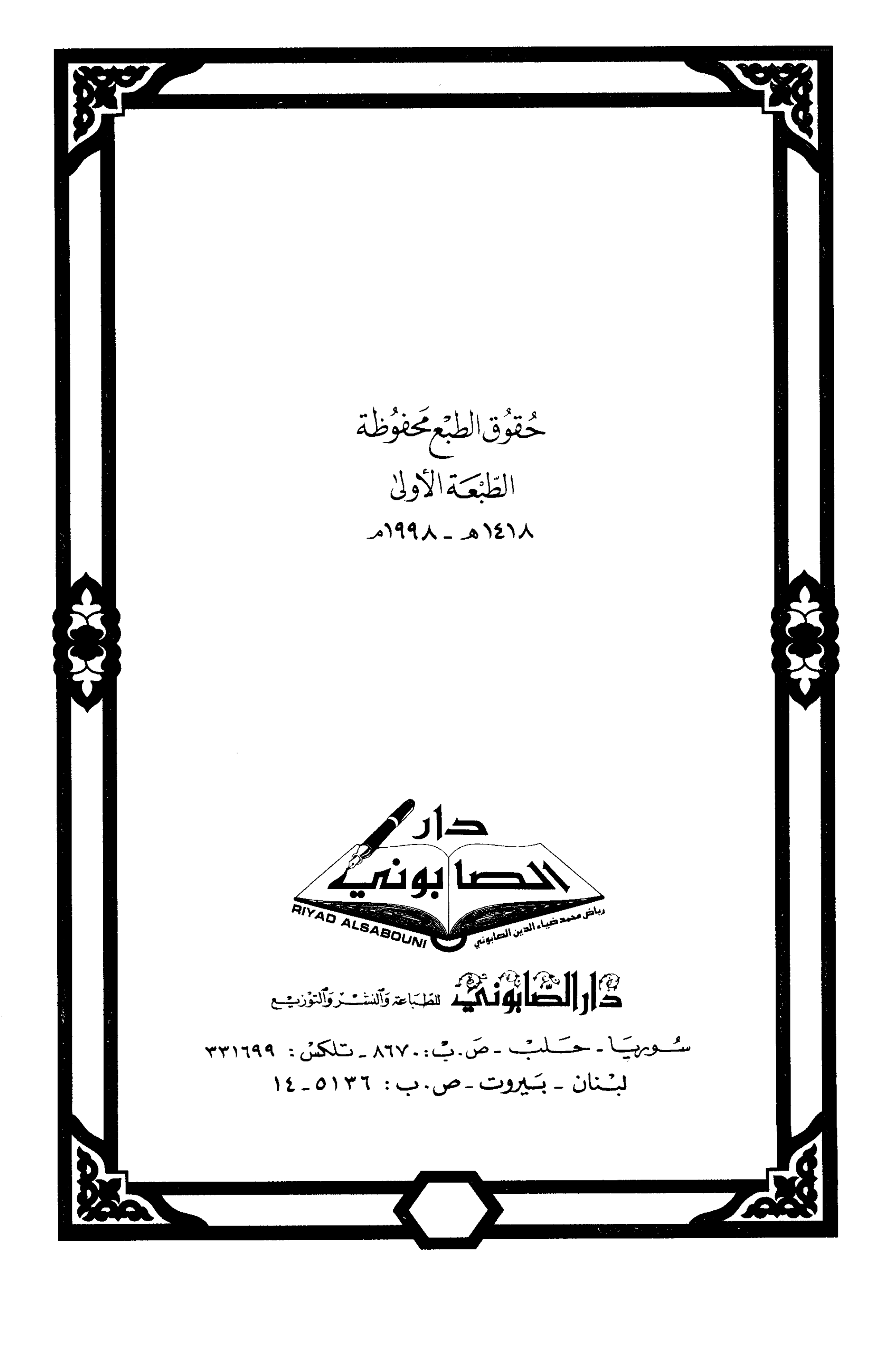

نفحات حب
وخلجات قلب



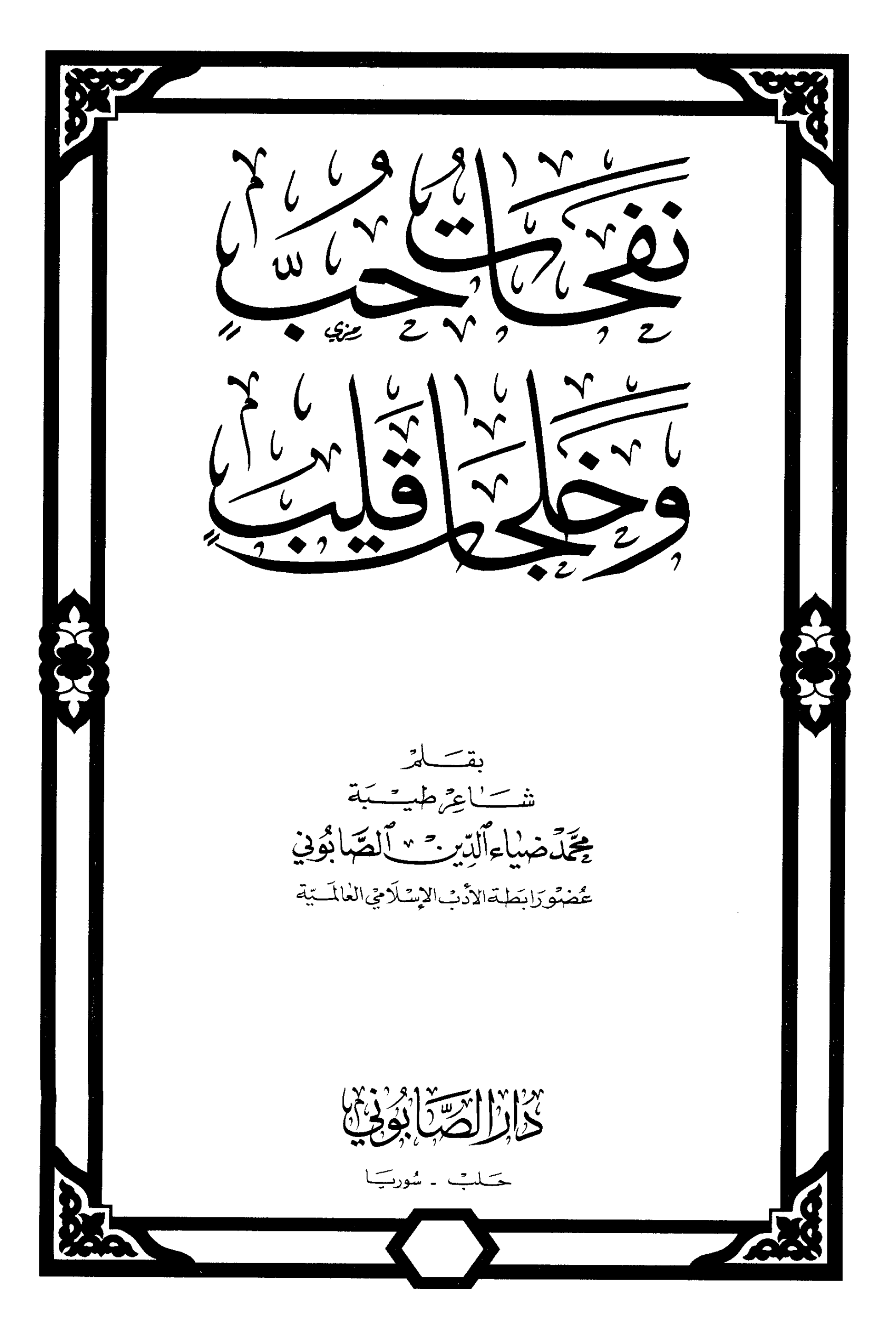
الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - حلب - ص.ب: ٨٦٧٠ - تلكس: ٣٣١٦٩٩

لبنان - بيروت - ص.ب: ٥١٣٦ - ١٤



نفحات حب وخلجات قلب

بقلم

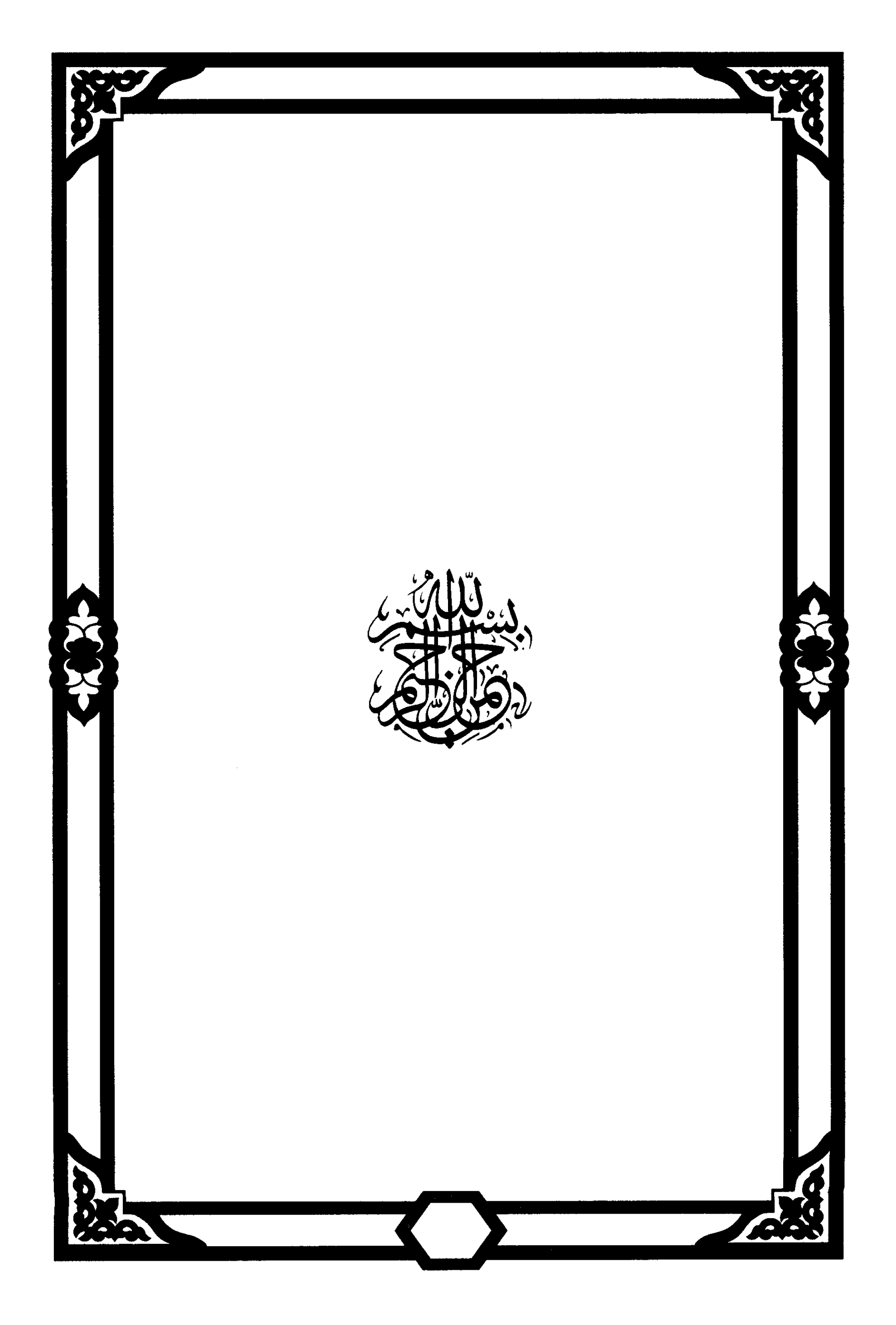
شاعر طيبة

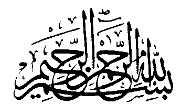
محمد ضياء الدين الصابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار الصابوني

حلب - سوريا


بسم الله الرحمن الرحيم



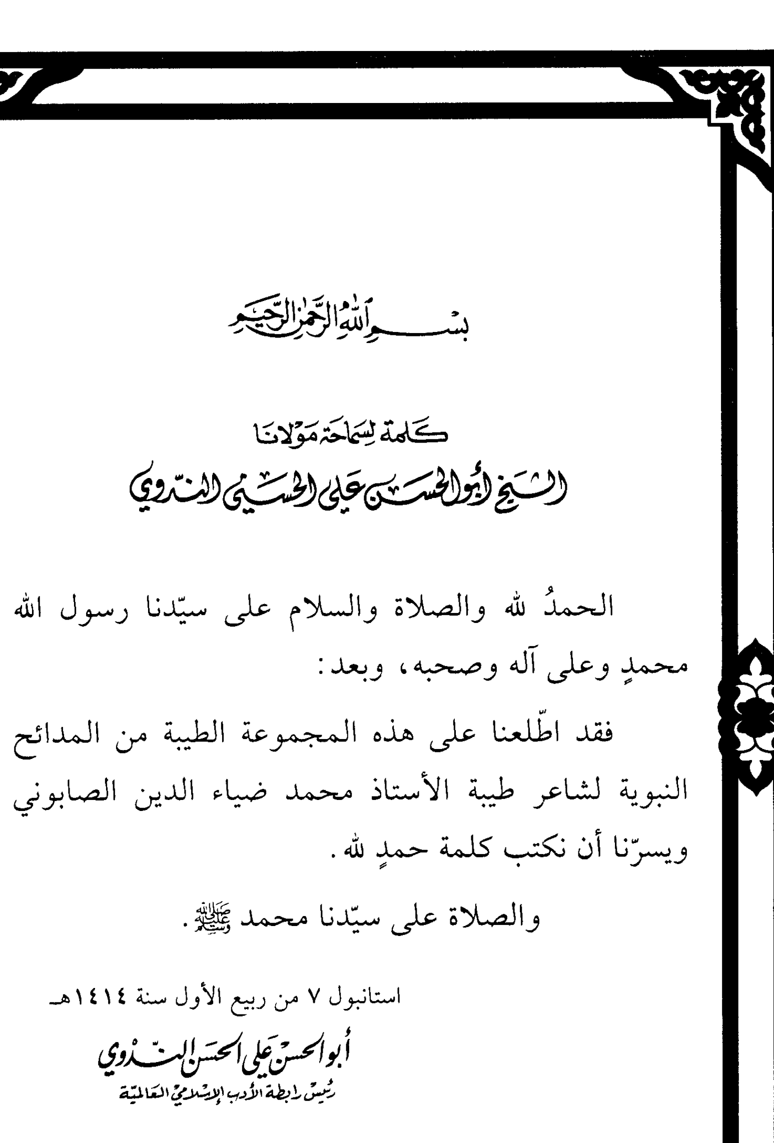
مَدْح الرسول ﷺ وبيان عُلُوّ مقامه الشريف من الإيمان وإظهار محبَّته من حقوقه الشريفة على كل مسلم، فإنه باب الخير العميم للإنسانية جمعاء، وهو الهادي إلى دين الله عز وجل، فحبّه إيمان واتباعه إيمان ومدحه إيمان، وحبّ آل بيته من الإيمان؛ فلا غرابة أن يتبارى الشعراء قديماً وحديثاً وإلى ما شاء الله تعالى في مدحه وإظهار فضائله ومآثره.

والمدح ثناء، وفيه اقتداء بثناء الله تعالى عليه ﷺ، إذ قال فيه الرب جل جلاله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.

ولقد جادت قريحة الأخ الفاضل الشاعر الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني (شاعر طيبة) بقصائد بارعة ومدائح رائعة، يُرجى أن تكون من الفرائد التي مُدح بها الرسول ﷺ، فجزاه الله خيراً عن قصيده ومديحه.

والله يجزي المحسنين.

عبد الفتاح أبو غدة



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لسماحة مولانا

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي

الحمدُ لله والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله محمدٍ وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد اطّلعنا على هذه المجموعة الطيبة من المدائح النبوية لشاعر طيبة الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني ويسرّنا أن نكتب كلمة حمدٍ لله.

والصلاة على سيّدنا محمد ﷺ.

استانبول ٧ من ربيع الأول سنة ١٤١٤هـ

أبو الحسن علي الحسني الندوي
رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية



يـا شـاعـراً زَيّـن الأفكـار بـالكَلِـم
وفـارسـاً فـي مجـال الفِكْـر والقَلَـم

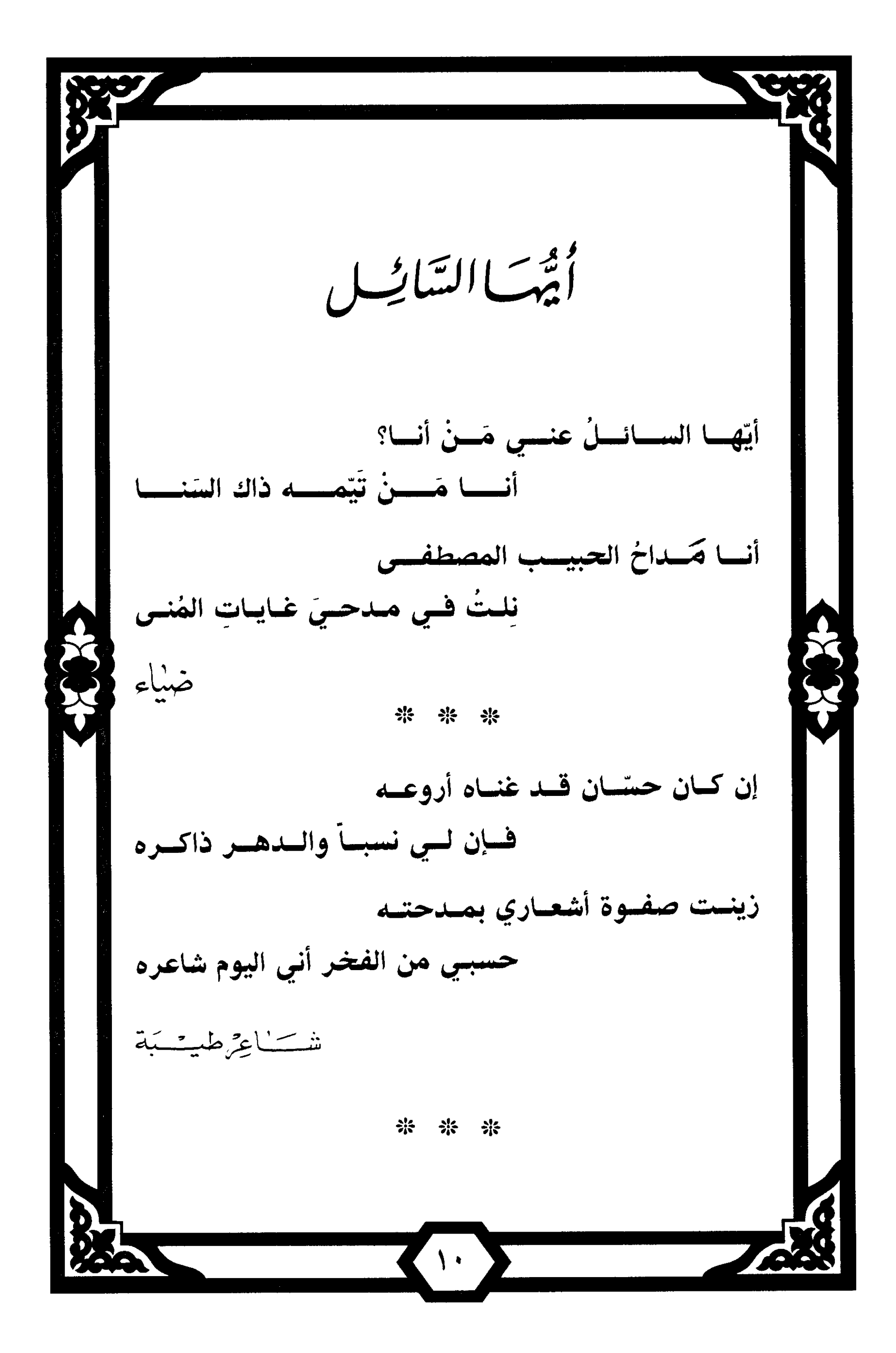
لمّا دَعـوْكَ ضياء الديـن قلتُ لهـم
يا حبّذا هو مِن وَصْف ومن عَلَم!

أَطلقتَ شِعركَ في مَدْح النبيّ فَمَا
غنّى الحَمام بخير منه في الحرم

وقُمتَ تكتبُ فـي الإسلام ملحمة
تُنمي إلـى شـامخ الأمجـاد والقمـم

يـا بـارك الله مـا قـدّمـت مـن دُرر
وزادك الفضل من فضل ومن نعم!

فضيلة الشيخ
محمد بدر الدين



أيّها السّائِل

أيّهـا السـائـلُ عنـي مَـنْ أنـا؟
أنـا مَـنْ تيّمـه ذاك السّنـا

أنـا مَـداحُ الحبيـب المصطفـى
نِلـتُ فـي مـدحـيَ غـايـاتِ المُنـى

ضياء

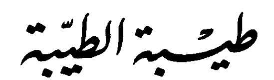
* * *

إن كـان حسّـان قـد غنـاه أروعـه
فـإن لـي نسبـاً والـدهـر ذاكـره

زينـت صفـوة أشعـاري بمـدحتـه
حسبي من الفخر أني اليوم شاعره

شاعِر طيبة

* * *



طيبة الطيّبة

قلـبُ المتيَّـم هـائـم بهـواهـا
هـي «طيبـة» عـمَّ الـوجـودَ سناهـا
زرْهـا وقبِّـلْ تُـربـةً قـد مسَّهـا
قـدمُ الحبيـب، مـن الجنـان بـراهـا
كـم ذا يكـابدُ مـن يفـارق مـرغماً
ويحبّ من أجل الحبيب ثراها!
فتـراه دومـاً هـائمـاً فـي روضهـا
مستعبـرَ العينيــن يــدعــو الله
متضــرعــاً فــي ذلّــة ومهــابــة
والـروح مصغيـة إلـى نجـواهـا
وسفينـة الأشـواق قـد أرست بهـا
فـي حَيْـرة، سبحـان مـن أرسـاهـا

كَم سالت العبرات في جَنَباتها
كَم صعَّدت أعماقنا الآها!
إني إذا ذكرت لتهمي أدمعي
وأعيش أيامي على ذكراها
ماذا أقول؟ وقد شُغِفتُ بحسنها
ملكْت على عينيَّ طيبَ كراها
كَم ذكريات حلوة برياضها
وليالي أنس في ربوع «قُباها»!
تحلو بها الأيام وهي مريرة
حتى ولو جار الزمان وتاها
أيام أمرح ناعماً في جوّها
وتحفّني بحَنانها عيناها
يا عاشقَ «**المختار**» طِبْ نفساً بها
غمرتْك بالآلاءِ ريّا شذاها
أنّى اتجهتَ رأيتَ فيها أنفساً
حرّى، وتلثم في التراب شفاها
وترى يقبِّلُ تربَها في لهفة
ويكحِّلُ العينين في رؤياها

الشمس تخجل من ضياء جبينها

والبـدر يقبـس مـن بهـي ضيـاهـا

«جبريـل» يغشاهـا بـآيات الهـدى

تتنــزَّلُ الآيــاتُ فــي أرجــاهــا

تلكَ «العرائس» كم تتيهُ بحسنها

تُحيــي وتنعـش قلـب مـن يهـواهـا

مـا بيـن منبـر «**أحمـد**» ومَقـامـه

مـن جنـة الفـردوس قـد سـوّاهـا

الله بــاركهـــا وبـــارك أهلهـــا

وجبــالهــا وهضــابهـا وثــراهـا

أجـد السعـادة والسـرور بقـربهـا

يـا ليتنـي قـد فـزتُ فـي سكنـاهـا

إنـي وإن فـارقـتُ «طيبـة» حقبـةً

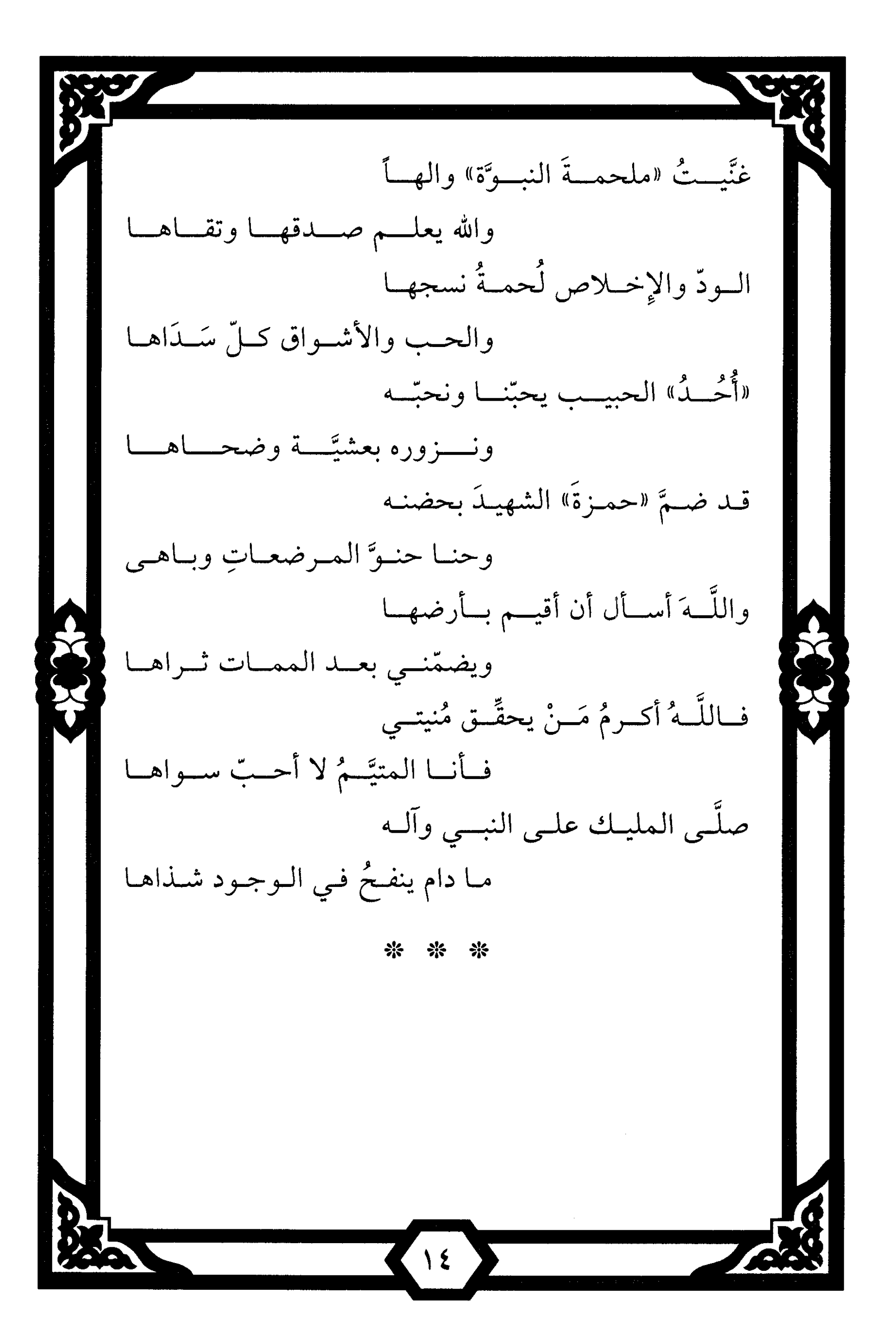
لأحـنُّ مـن شـوق إلـى لقيـاهـا

وأكـاد للـذكـرى أذوبُ صبـابـةً

وأنـا الـذي فـي حبهـا قـد تـاهـا

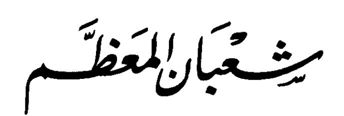
فلعـلَّ يجمعنـا الـزمـان «بطيبـة»

أطفـي أوارَ النفـس فـي مغنـاهـا



غنَّيْتُ «ملحمةَ النبوَّة» والهاً
والله يعلم صدقها وتقاها
الودّ والإخلاص لُحمةُ نسجها
والحب والأشواق كلّ سَدَاها
«أُحُدُ» الحبيب يحبّنا ونحبّه
ونزوره بعشيَّة وضحاها
قد ضمَّ «حمزةَ» الشهيدَ بحضنه
وحنا حنوَّ المرضعاتِ وباهى
واللَّهَ أسأل أن أقيم بأرضها
ويضمّني بعد الممات ثراها
فاللَّهُ أكرمُ مَنْ يحقِّق مُنيتي
فأنا المتيَّمُ لا أحبّ سواها
صلَّى المليك على النبي وآله
ما دام ينفحُ في الوجود شذاها

* * *

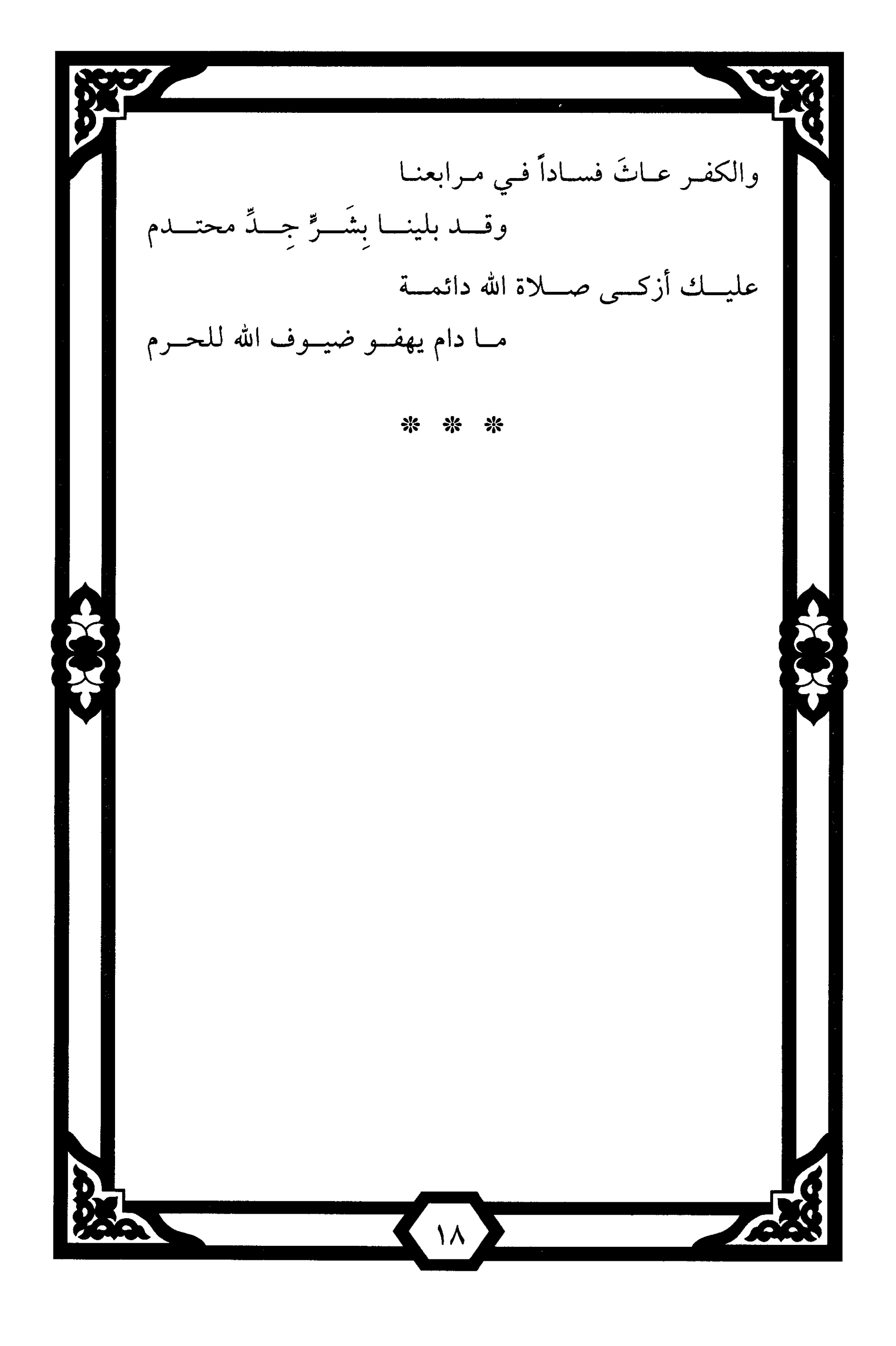


شعبان المعظّم

وافاك «شعبان» شهر الجود والكرم
فـاسعـد بـأوقـاتـه الغـراء واغتنـم
وافـاك شهـر عظيـم القـدر، ليلتـُه
كأنها من ليالي القدْرِ في العظم
في ليلة النصفِ من شعبانَ كَم خشعتْ
نفس، وكَم ذَرفت من عَبرة الندم!
تظـلّ تـرسـل أنّـاتٍ مـؤرّقـةً
من زفرةِ الوجد لا من لوعة الألم
كَم حلّقتْ في سماء وهي حالمة
نشوىٰ، وكَم طربت من نفحة الكرم
ويـا عظيمـاً يُـرجّـى فـي نـوائبنـا
ها قد دعوناك في محلولك الظلم

قـد غـرقتنـا ذنـوب لا عـدادَ لهـا
وأنـت تغفـرهـا يـا واسـع الكـرم
يا رب نرجوك كشفَ الضر يا سندي
يا كاشفَ الكرب داوِ القلب من سقم
إنَّـا عبيـدك حـاشـا أن تعـذِّبنـا
وأن تصـبَّ علينـا وابـل النقـم
إنـا دعـونـاك يـا الله عـن ثقـة
بأن من لاذ حقاً في حماك حُمي
إنـا دعـونـاك والأخطـارُ محـدقـة
ففـرج الكـربَ وابعثنـا مـن العـدم
سـدد خطـانـا ووفقنـا لنيـل رضـى
واهدِ القلوب إلى الإيمان والحكم
كَـم سـاهـرٍ دامعِ العينيـن مكتئبٍ
يستمطر العفوَ من مولاه ذي النعم!
كَـم صـائـم قـائـم لله محتسِـب
بـاللّـه مـرتقِـب، بـالحق ملتـزم!
كَـم تـائـب صـادقٍ لله تـوبتـه
ودمعـهُ بيـن منهـلٍّ ومنسجـم!

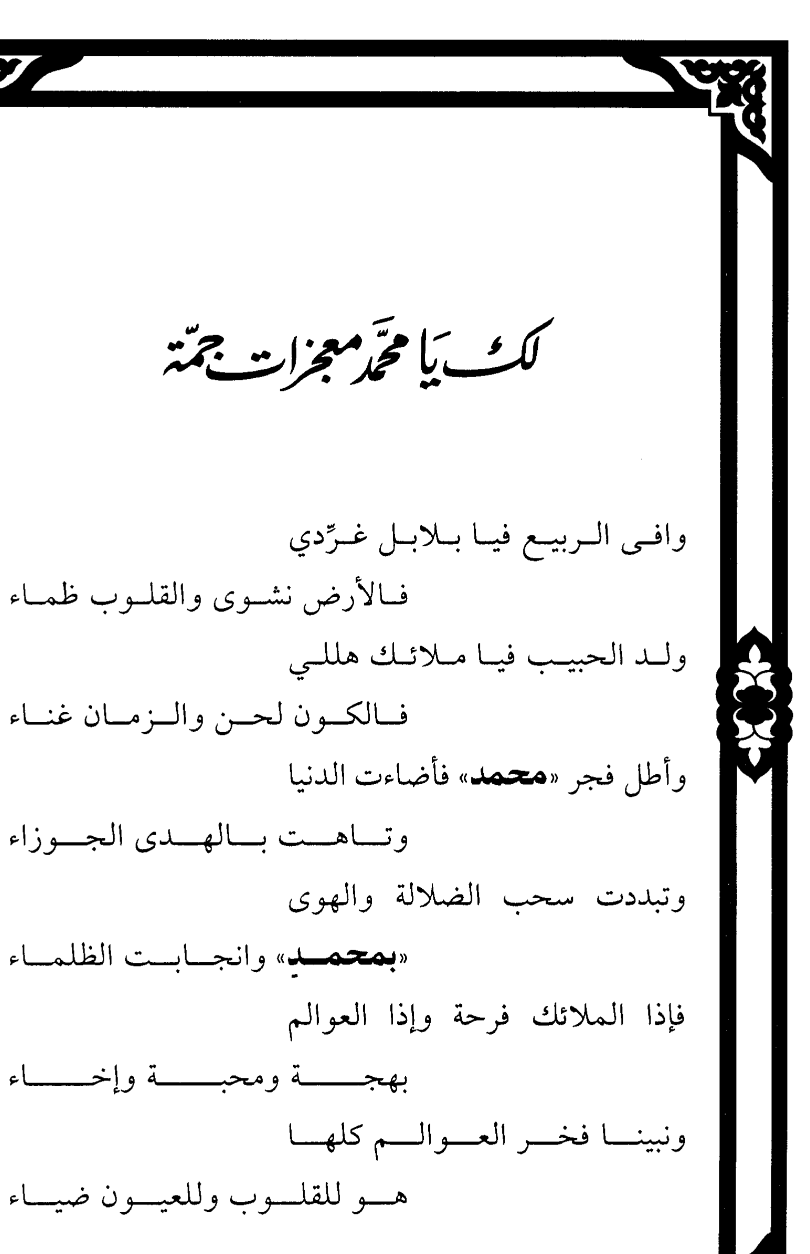
فانهض بعزمك لا تركن إلى دَعة
وكُنْ مع الله دوماً عاليَ الهمم
يا رب وارحم عُبيداً جاء معترفاً
بذنبه، ودموعُ الذل كالديم
فمن سواك إذا خَطْب تَجهمنا
وإن عدا الدهر في جيش من النقم؟
إذا أردت وصولاً فلتعشْ أبداً
بذكرِه، وبحبلِ الله فاعتصم
ولا تبت غافلاً والعينُ ساهية
عن الرشاد، فعينُ الله لم تنم
ومن يحبُّ رسولَ الله يتبعه
من يُحرم الحبَّ والإخلاصَ فهو عمي
فاغمر قلوبَ محبيه بمغفرةٍ
ورحمةٍ، ما أضاء البدرُ في الظلم
يا رب من مهجةٍ حَرّىٰ ملذعة
أرسلتُها زفراتِ الصدق كالحمم
فمن سواكَ إذا ما الخطب داهمنا
وإن عدا الكفر عَدْوَ الذئب بالغنم؟



والكفر عـاثَ فسـاداً فـي مـرابعنـا
وقــد بلينــا بِشَــرٍّ جِــدٍّ محتــدم

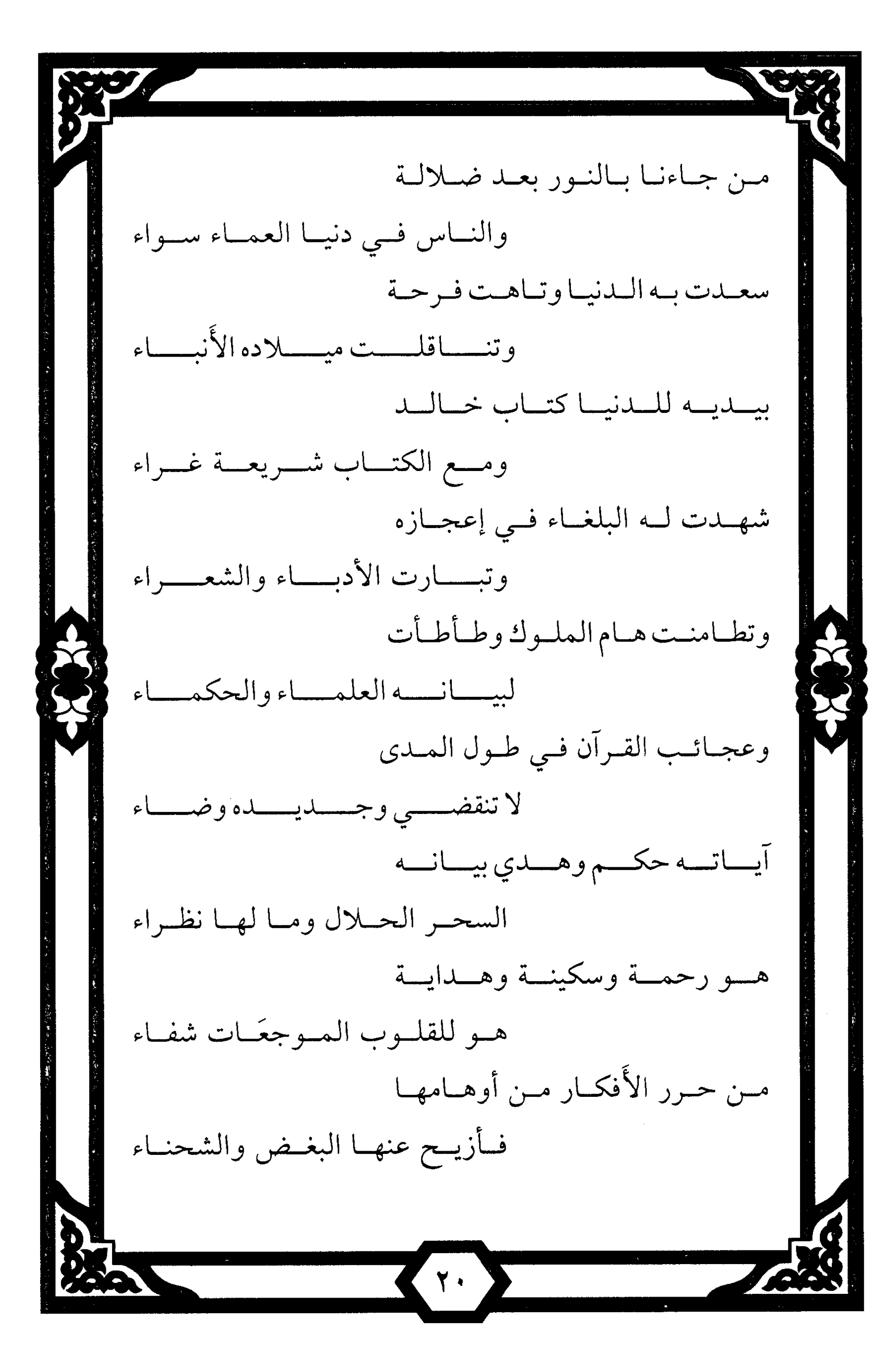
عليــك أزكــى صــلاة الله دائمــة
مــا دام يهفــو ضيــوف الله للحــرم

* * *



لك يا محمّد معجزات جمّة

وافى الربيع فيا بلابل غرِّدي
فالأرض نشوى والقلوب ظماء
ولد الحبيب فيا ملائك هللي
فالكون لحن والزمان غناء
وأطل فجر «**محمد**» فأضاءت الدنيا
وتاهت بالهدى الجوزاء
وتبددت سحب الضلالة والهوى
«**بمحمد**» وانجابت الظلماء
فإذا الملائك فرحة وإذا العوالم
بهجة ومحبة وإخاء
ونبينا فخر العوالم كلها
هو للقلوب وللعيون ضياء



مـن جـاءنـا بـالنـور بعـد ضـلالـة

والنـاس فـي دنيـا العمـاء سـواء

سعـدت بـه الـدنيـا وتـاهـت فـرحـة

وتنـاقلـت ميـلاده الأنبـاء

بيـديـه للـدنيـا كتـاب خـالـد

ومـع الكتـاب شـريعـة غـراء

شهـدت لـه البلغـاء فـي إعجـازه

وتبـارت الأدبـاء والشعـراء

وتطـامنـت هـام الملـوك وطـأطـأت

لبيـانـه العلمـاء والحكمـاء

وعجـائـب القـرآن فـي طـول المـدى

لا تنقضـي وجـديـده وضـاء

آيـاتـه حكـم وهـدي بيـانـه

السحـر الحـلال ومـا لهـا نظـراء

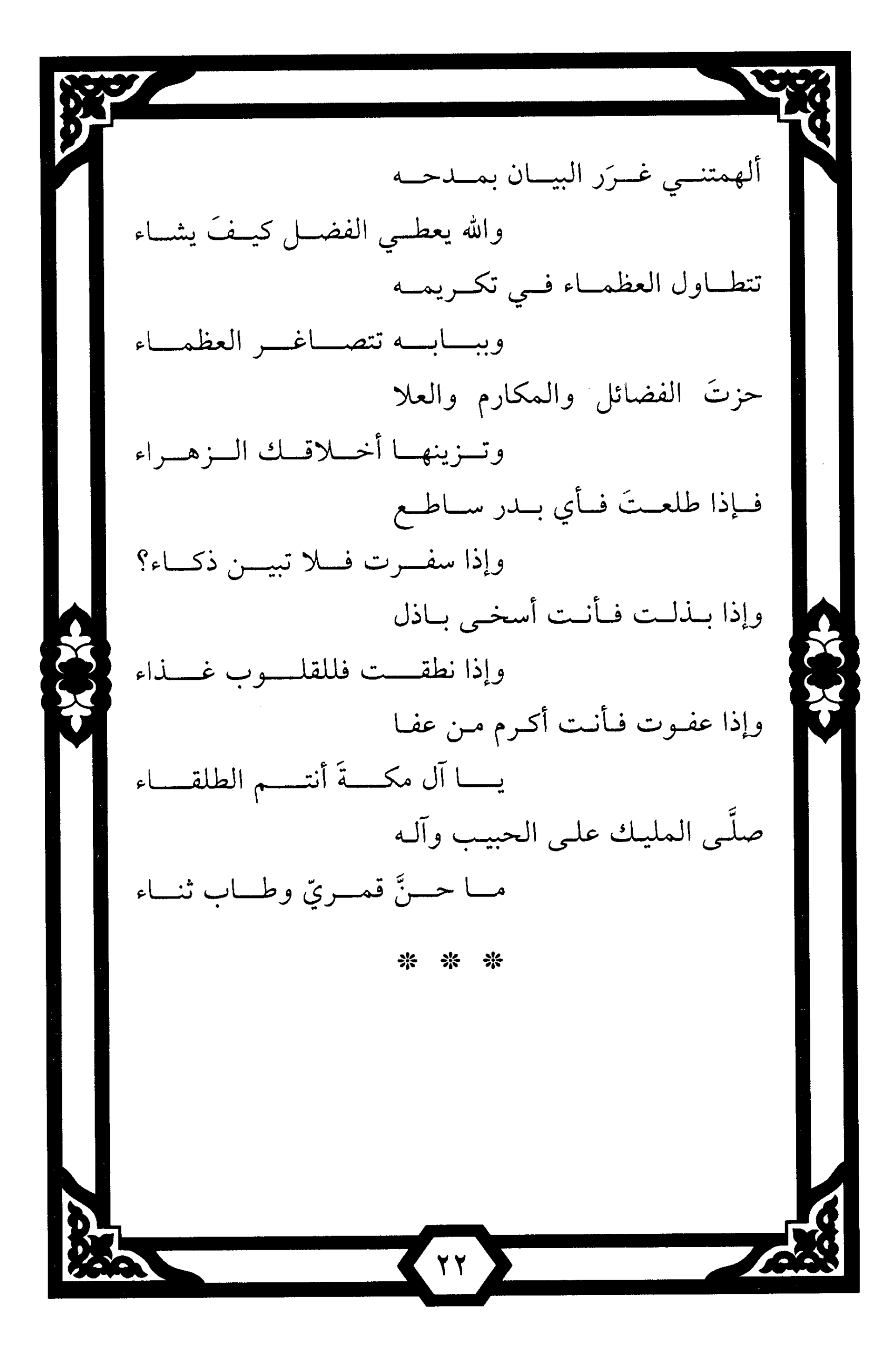
هـو رحمـة وسكينـة وهـدايـة

هـو للقلـوب المـوجعـات شفـاء

مـن حـرر الأفكـار مـن أوهـامهـا

فـأزيـح عنهـا البغـض والشحنـاء

وهدى القلوب فكان أعظم مصلح
دع عنـك مـا يتقـول السفهـاء
لـكَ يـا «**محمد**» معجزات جمة
وأجلّهـا «**القـرآن**» والإسـراء
يا ليت شعري من يفي بمديحه
والكـائنـات لسـانهـن ثنـاء؟
يـا مـاسحاً دمع اليتيـم ومـالـك
القلـب الـرحيـم، وللعصـاة رجـاء
نرجو الشفاعة منك في يوم به
لا ينفـع الآبـاء والأبنـاء
ومـلاذنـا فخـرُ الـوجـود «**محمد**»
وبحـب «**أحمدَ**» لا يخيـب دعـاء
ذو المعجـزات البـاهـرات وكلهـا
صـدق وليـس لعـدّهـا إحصـاء
الجِـذع حـنّ وظللتـه غمـامـة
ولقـد تفجّـر مـن يـديـه المـاء
يـا يـومَ ميـلاد الـرسـول تحيـة
الشعـر فيهـا روضـة غنـاء



ألهمتنـي غـرَر البيـان بمـدحـه

والله يعطـي الفضـل كيـفَ يشـاء

تتطـاول العظمـاء فـي تكـريمـه

وببــابــه تتصــاغــر العظمــاء

حزتَ الفضائل والمكارم والعلا

وتـزينهـا أخـلاقـك الـزهـراء

فـإذا طلعـتَ فـأي بـدر سـاطـع

وإذا سفـرت فـلا تبيـن ذكـاء؟

وإذا بـذلـت فـأنـت أسخـى بـاذل

وإذا نطقــت فللقلــوب غــذاء

وإذا عفـوت فـأنـت أكـرم مـن عفـا

يـا آل مكـةَ أنتـم الطلقـاء

صلَّـى المليـك علـى الحبيب وآلـه

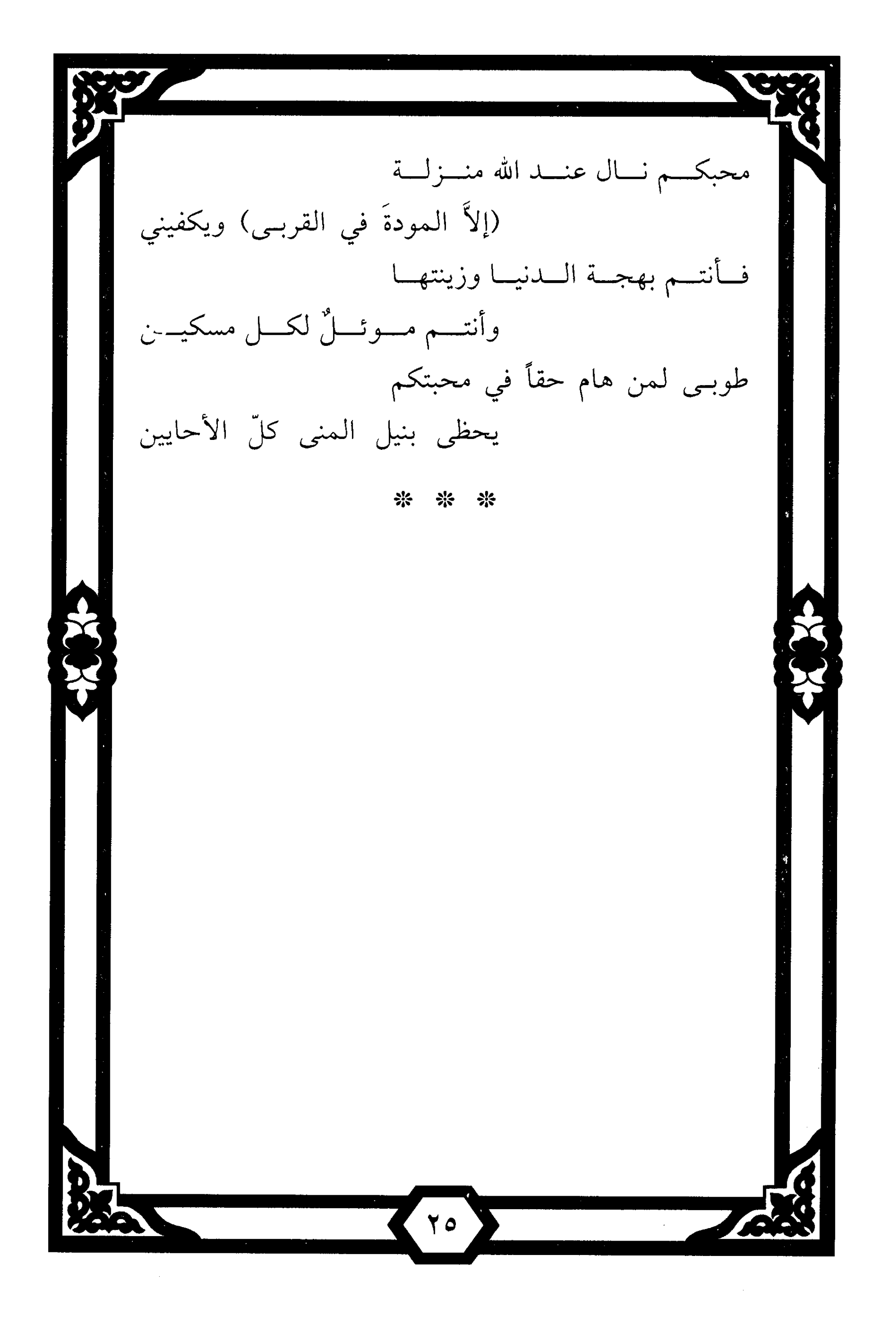
مـا حـنَّ قمـريّ وطـاب ثنـاء

* * *



حبُّ «**الإله**» وحب «**المصطفى**» ديني
وشـرعتـي قـد تمشَّـت فـي شـرايـنـي
الحـبُّ أثمـن شـيء أنـت تـذخـره
فـإنـه النـار تـذكـي جـذوة الـدِّيـن
إذا سرى الحب في قلب مشى طرباً
مشـي العقيـدة فـي الغـرّ الميـاميـن
الحبُّ نارٌ يذيب الصخرَ جذوته
ويبعـث الميـت يحـي كـل محـزون
والعمـرُ مـن دونمـا حـب ومعـرفـة
فـلا يعـادل شيئـاً فـي المـوازيـن
ما أعذب الحب ما أحلى عواطفَه
فـإنـه النـور فـي قلـب المحبيـن!

غـذاء روحـك ينفـي مـا ألـمّ بهـا
فيـه الشفـاء وفيـه كـل تطميـن
مـن ذاق لـذتـه يـدري حـلاوتَـه
يهيـم فـي حبـه مثـلَ السـلاطيـن
إن أقفر القلب من حب «**الإله**» ومن
حب «**الرسول**» غدا كالصخر والطين
أحببـتُ «**أحمـد**» يـا ربـاه عـن ثقـة
بـأنـه شـافعـي فـي مـوقـفِ الـديـن
لـولا المحبـة مـا رقـت مشـاعـرُنـا
ولا نعمنـا بهـذا الأنـس والليـن
ما الحبُ إلاَّ اتباعٌ صادقٌ وهوى
حـبُّ «**الـرسـول**» شعـارٌ للمحبيـن
إن لم يكن نابعاً من قلب صاحبه
فليـس يُجـدي ادعـاءٌ دون تمكيـن
إني عشقت الهدى والحب تيمني
(حبُّ الرسول وآل البيت) من ديني
يـا آل بيـت «**رسـول الله**» حبكُـم
فـرضٌ، وذلـك حـقٌّ دون تـوهيـن

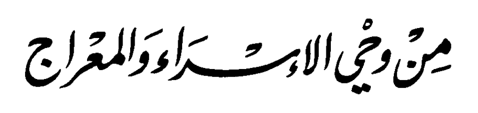


محبكـم نـال عنـد الله منـزلـة
(إلاَّ المودةَ في القربـى) ويكفيني

فـأنتـم بهجـة الـدنيـا وزينتهـا
وأنتـم مـوئـلٌ لكـل مسكيـن

طوبـى لمن هام حقاً في محبتكم
يحظى بنيل المنى كلّ الأحايين

❊ ❊ ❊



جرى به الشوقُ فانسابت مدامعهُ

وهاجهُ الوجدُ فاهتزتْ أضالعه

قـد عـزّهُ الصبـرُ والسلـوانُ لـوّعَـه

وأرقَ السهـد فـانقضـت مضـاجعـه

متيَّـمٌ لـذّع الهجـران مهجتـه

ومدنفٌ من جلال النورِ مصرعُه

يبيت يرعى نجوم الليلِ في حُرقٍ

لله مـن فكـرة بـاتـت تلـذِّعـه!

يظـل فـي الغـار يـدعـو ربـه أمـلاً

وليـس إلاّه فـي الظلمـاء يسمعـه

❊ ❊ ❊

لمّا تمادت (قريشٌ) في غَوايتها

وطُغمةُ الجهل قَدْ راحتْ تُروّعُه

فيمّـم الطـائـف المـأمـولَ نصـرتُـه

فلـمْ يجـدْ مـنْ يـواسيـهِ ويمنعـه

جهالة البغي طافت في ربوعهم

والبغـيُ يـرتـعُ قـد طـابـت مـراتعه

ضلّـت ضـلالاً كبيـراً في جهـالتهـا

وما ارعوتْ وشرابَ البغي تكرعه

فـذاك يعبـد صخـراً ثـم يحطمـه

وذا يــؤلّــهُ تمْــراً ثــمّ يبلعــه

وذا يــدسُّ فتــاةً فــي التــراب ولا

يَثنيـه عـن عـزمـه خُلْـقٌ ويمنعـه

لم يخش ضراً وعينُ الله تحرسُه

مــن يتّــقِ الله حقــاً لا يُضيّعُــه

إن لم تكنْ غاضباً عني فلا أحدٌ

أعـزّ منـي، إليـكَ الأمـرُ مـرجعُـه

❊ ❊ ❊

تحسر الليل عن فجرٍ أضاء له
شعابُ مكة نحوَ القدسِ منزِعُه
سرى إلى حِبه الأعلى على شغف
والشوقُ يلهبه والحبُ يدفعه
حتى أتاهُ وأَمّ الأنبياء بهِ
وكلهم برسول اللّهِ مطمعُه
ثم ارتقى للسموات العلا صُعُداً
بالروح والجسمِ والأشواق تلذعُه
في سدرةِ المُنتهى تغشاه عاطفةٌ
لولا الجمالُ لقدْ كادتْ تروّعه
لقد رأى ربّه فاهتزَّ من طربِ
اللّقيا وقد طفرتْ في العين أدمعه
رأى بعينيه من آيات بارئه
ما لم يزغْ بصرُ الهادي ومسمعُه
وفتحتْ لك أبوابُ السماء وقدْ
عرفت كلّ نبيّ أين موضعُه؟
هو الحبيب وقد أسرى به شرفاً
على بدائعِ خلقٍ راحَ يطلعه

أعظـمْ بهـا رحلـةً وضـاء مُشْـرقـةً

علـى البـراقِ وروحُ القـدسِ يتبعـه

* * *

هناك ناجاهُ ربُّ الكون عن كثب

كمـا يُنـاجـي حبيبـاً مـنْ يـودعـه

سلْ يا «**محمد**» ما ترجو بلا رهبٍ

عهـدٌ إليـك لمـن يهـواك أقطعـه

ربّـاه مـا لـي مـن ذخـرٍ ومـن أمـلٍ

فـأمتـي أمتـي ذخـرٌ أجمعُـه

ربّـاه دعـوة حـقٍّ قـدْ دعـوتُ بهـا

فمنْ سواك لصوتِ الحقِ يسمعه؟

جاء الخطاب وقرّت عينُ سيّدنا

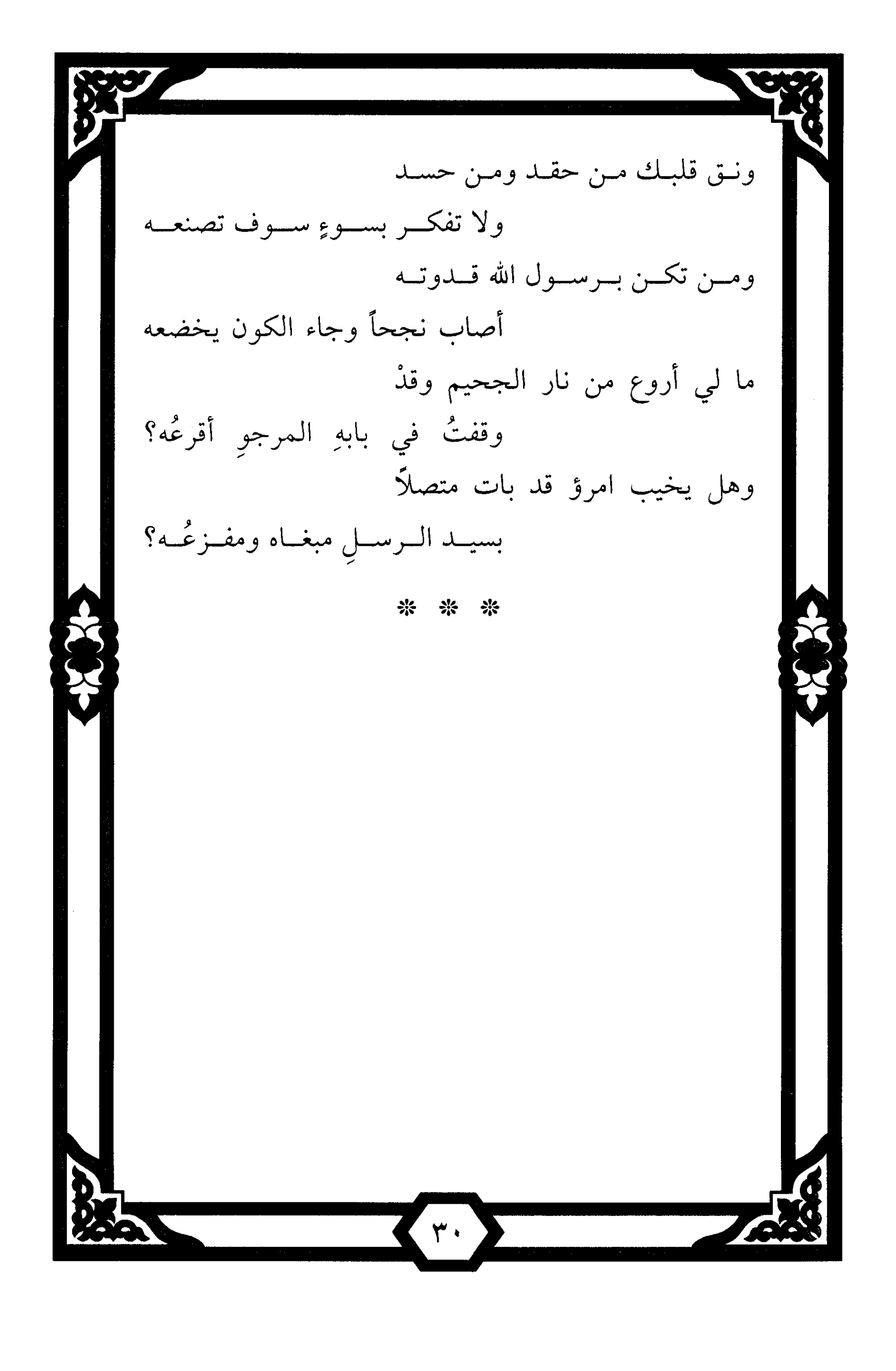
فيه من الكَلِمِ المختارِ أروعُه

«وعـزّتـي وجـلالـي مـا تقـدّم لـي

عبـدٌ بطـاعتِـه إلاّ أشفِّعـه»

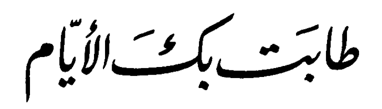
مـن شـاء أن تبلـغَ العليـاء رتبتُـه

فـذا طـريـقُ عـروجِ الـروحِ تَتْبَعُـه



ونـق قلبـك مـن حقـد ومـن حسـد
ولا تفكــر بســوءٍ ســوف تصنعــه
ومــن تكــن بــرســول الله قــدوتــه
أصاب نجحاً وجاء الكون يخضعه
ما لي أروع من نار الجحيم وقدْ
وقفتُ في بابهِ المرجوِ أقرعُه؟
وهل يخيب امرؤ قد بات متصلاً
بسيـد الـرسـلِ مبغـاه ومفـزعُـه؟

* * *



طــابــت بــك الأيــام والأوقــات
وتعطـرت بمـديحـك النسمـات
يــا أســوة للمــؤمنيــن ورحمــة
للعــالميــن وللــورى مِشكــاة
لــك يــا «**محمــد**» معجزات جمةٌ
شهـدت بـروعـة صـدقهـا الآيـات
يـا صـاحـب الخلـق العظيـم ومـالــ
ـك القلب الرحيم وللهدى مرقاة
فــلأنــت فخــر للــوجــود ونعمــة
وبــذكــركــم تتنــزل الــرحمــات
فقد اصطفاك الله ــ جل جلاله ــ
وشــدا بــك الإنجيــل والتــوراة

ما أنت إلاّ الشمس عم ضياؤها
مــا أنــت إلاّ رحمــة مهــداة

مـا أنـت إلاّ للعـوالـم نـورهـا
مــا أنــت إلاّ نعمــة مســداة

تــالله مــا عــرف المحبــة مــدّعٍ
فقلـوبهـم مـن بعـدهـا أمـوات

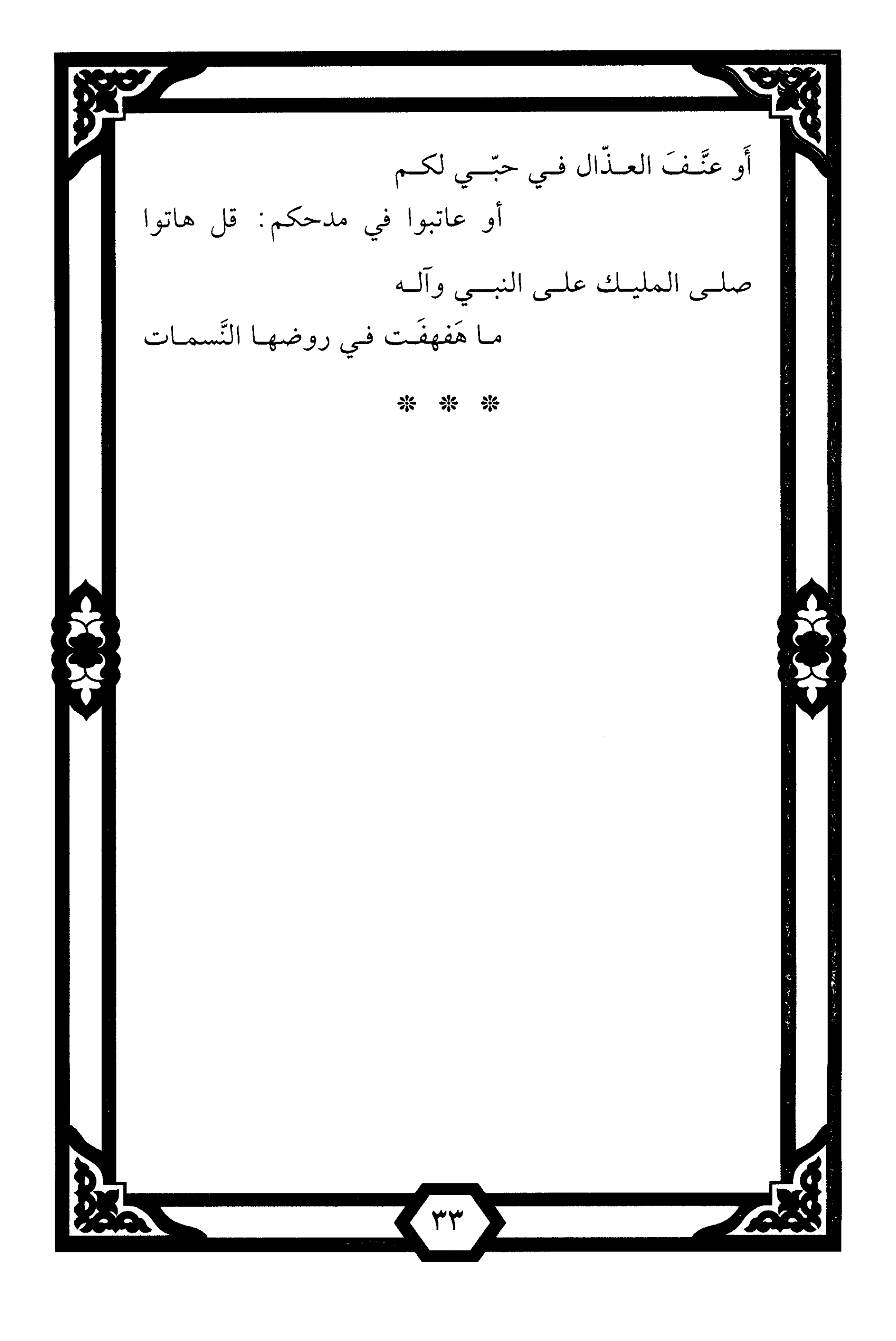
والناس لولا حب «أحمدَ» غامر
فهـم لعمـري أعظُـمٌ نَخِـرات

مـا الحـب إلاّ في اتباع «محمـد»
وبـذكـره قـد طـابـت الصلـوات

والحـب أثمـن مـا تكـنُّ قلـوبنـا
إنَّ المحـب تنـالُـه البـركـات

كـلّ العـوالـم تـزدهـي فـي حبّـه
لا الشِّعـر يُـوفيهـا ولا الكلمـات

إن أقفـرت منـا القلـوب فـأنتـم
خِصْـبٌ لهـا وأزَاهِـر ونبَـات



أَو عنَّـفَ العـذّال فـي حبّــي لكـم

أو عاتبوا في مدحكم: قل هاتوا

صلـى المليـك علـى النبــي وآلـه

مـا هَفهفَـت فـي روضهـا النَّسمـات

* * *



ما للجمال تهادى

ما للجمالِ تَهادى يومَ ذكراه؟
فالكون يرقص مزهوّاً بلقياه
والطيرُ تَصْدَحُ والأشجار مائِسةٌ
وللنسيمِ تَرانيمٌ بذكراه
فكلُّ شيءٍ يُغنّي باسمه طرباً
والأرضُ ترقصُ إذ يبدو محيَّاه
محمدٌ رحمةُ الرحمن نفحته
محمد كم حلا في اللفظ معناه!!
محمدٌ زينةُ الدنيا وبهجتها
فاضتْ على الناسِ والدنيا عطاياه
المصطفى المجتَبىٰ المحمودُ سيرتُه
حبيبُ ربِّك يهوانا ونهواهُ

وها هي النفحة المِعطاء تغمرنا

والحسن يرنو قد افترت ثناياه

هو البشير النذير رحمةٌ وهدى

هو السراجُ المنير طابت سجاياهُ

فخر الأنام ومصباح الظلام ومن

أدناهُ خالقهُ منهُ وناجاه

نورُ الوجود ووافٍ بالعهود سناً

لولاه ما ازدانت الأكوان لولاه

لَكمْ تَغَنَّى به **حسّان** ينشدهُ

(بطيبةٍ) حيث روحُ القدس يرعاه!

وطالما استلهم الهادي فألهمَه

ومن معين الهدى استوحى فأوحاه

غنَّى فغنَّت له الدنيا مرددةً

ألحانَه ومن الإلهام نجواه

لحناً تَهيج له الأرواحُ هائمةً

وتشرب الراحَ صفواً من حُميَّاه

وقد أتيتكَ بالتقصير معترفاً

من ذا يُطاول من قد عظَّم الله؟

لكــنَّ لــي يــا رســولَ الله معــذرةً

بأنني جئت في قوم وقد تاهوا

ضلّوا الطريق وهاموا في غوايتهم

أواه لـــو ينفـــع الإرشـــاد أوّاه

لا الشعرُ حرك في أعماقهم وتراً

ولا البيـانُ فهـم فـي الغـيّ أشبـاه

يـا سـاعـة قـد حضـرنـاهـا مبـاركـة

طابت وطاب مع الداعي سجاياه

كـم اجتمعنـا علـى ذكـر ومـوعظـة

وحُب مَن عمت الدنيا عطاياه!

ذكرى تحرك من شوق مشاعرنا

تُثيـرُ مجـداً بـأيـدينـا أضعنـاه

فـأيـن منـا **صـلاحُ الـديـن** يبعثهـا

حطين كي ينقذ الأقصى ومسراه؟

وأين خالدُ من تزهو الكماة به

إن تلقه الأسد في الآجام تخشاه؟

سلّ عن **يتيم قريش** عن مواقفه

كم قاوم الشرك فرداً كم تحداه!

طفـل **يتيـم** أتـى الـدنيـا فـأنقـذهـا

مـن الضـلال فـلا مـال ولا جـاه

طفـل يتيـم أتـى الـدنيـا فحـرّرهـا

مـن الجمـودِ وكـانَ الملهـمَ الله

يَهدي إلى الرشد والأيام شاهدة

ما خاب في دعوة الإصلاح مسعاه

كم معجزات له غراء قد ظهرت

كـالشمـس فـي حسنهـا لله حسنـاه!

فذاك **إيوان كسرى** وهو منصدع

وذي **البحيرةُ** غاضتْ منها أمواه

وسل عن **الفيل** هل أغناه زحفهم

وقـد حمـى بيتَـهُ والجيـشَ أفنـاه

طيـر أبـابيـل تـرميهـم فتجعلهـم

كالعصف يذرى فهل في ذاك إنباه

فــإن للبيـــت ربـــاً لا يُضيعـــه

من يعشُ عن ذكره **الرحمن** ينساه

والبـدرُ ينشـقُ والأقـوام شـاهـدة

والجِذع حنّ وبث الحِبّ شكواه

والماءُ سال فراتاً من أصابعه

والجيش من حرقة اللأواء أرواه

وتلك معجزة القرآن شاهدةٌ

يفنى الزمان ولا تفنى مزاياه

كلامه السحر في آذان سامعه

وقوله الفصل ما في ذاك إشباه

أهلَ البيان رجالَ الفكر هل لكم

بمثله أو بآي تحكي مبناه؟

سلوا **الوليد** يجبكم عن بلاغته

فقد حنا الرأسَ إذعاناً لمعناه

أُسلوبه الفَذُّ ما جاراه من بشر

فيه الشفاء وسلوى القلب ريَّاه

لكم تذوقتُ من سلساله حكماً

فما أرقّ على قلبي وأنداه!

نظامه المحكم الوضَّاء منهجه

فمن جلال الهدى نوراً تغشاه

يا قومُ هذا كتابُ الله يرشدكم

إلى الهدى هل فهمتم بعد فحواه؟

من ينصر الحق **فالرحمن** ناصره

مـن حـاد عنـه فـإن الخسـر عقبـاه

كم من قلوبٍ شفاها وهي مقفلةٌ

كم من عيون جلاها وهي تأباه!

صـمٌ عـن الحـق عميـان قلـوبهـم

غُلف وكم من سفيه الرأي عاداه!

لكنــه لــم يبــال فــي عــداوتهــم

وراح ينشــر فــي الآفــاق دعــواه

من كان ينهض **والرحمن** غايته

فــلا يهــابُ وعيــنُ الله تــرعــاه

قــد آزروه وشــدوا مــن عــزيمتــه

هم المصابيح والأعداء قد شاهوا

فـأصبحَ الـديـنُ مـرفـوعـاً دعـائمُـه

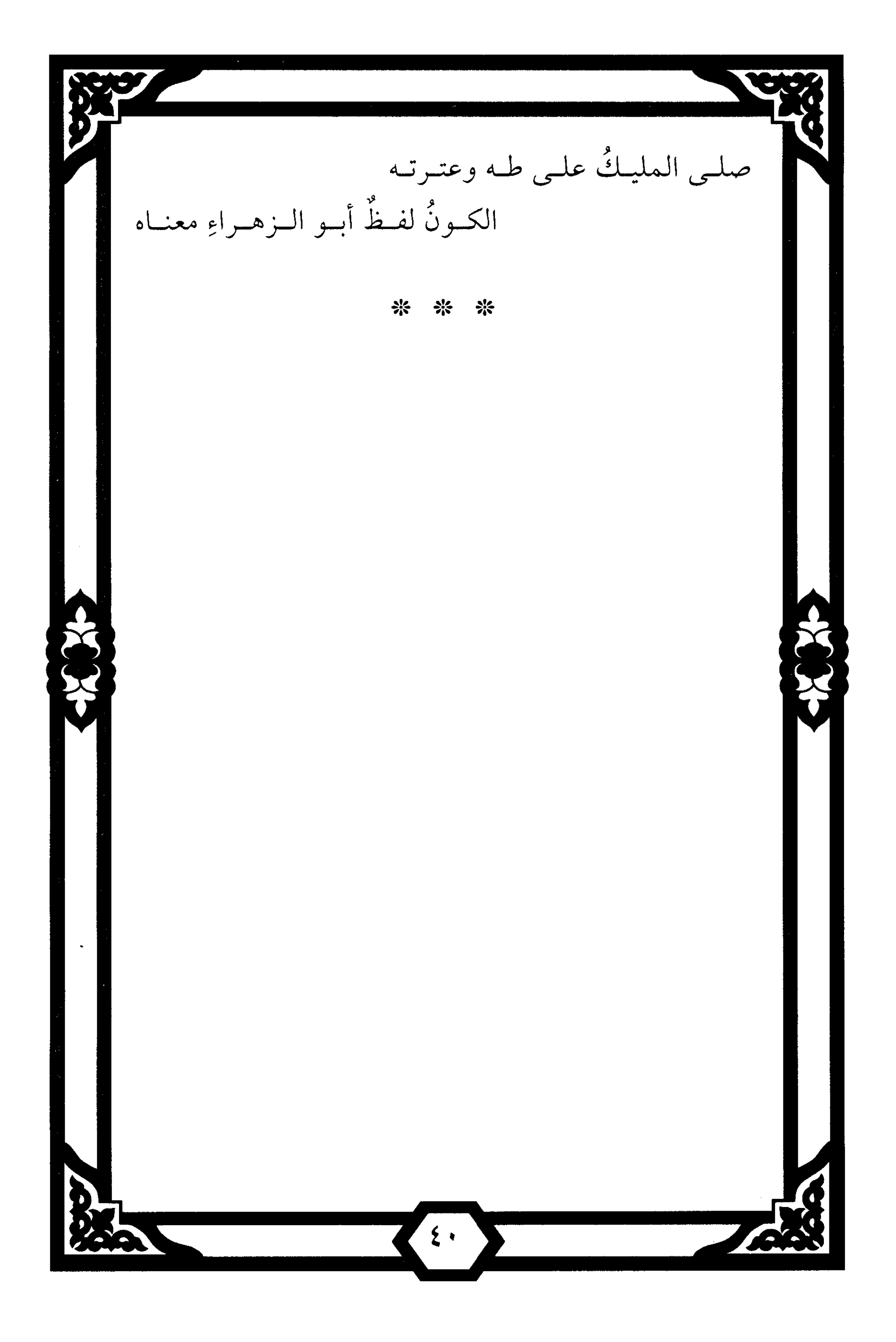
وقُـوِّض الشـرك وانهـارت سـرايـاه

قـل جـاءكَ الحـق إنَّ الحـقَ منتصـر

وزعـزع البُطـلُ وانهـارت دعـاواه

والحـق إن لـم يَجْـد مـن يـؤازره

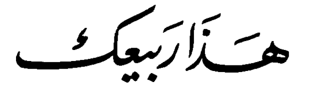
فـإنـه الطيـرُ مقصـوصـاً جنـاحـاه



صلى المليكُ على طه وعترته

الكونُ لفظٌ أبو الزهراءِ معناه

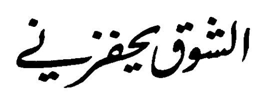
* * *



هذا ربيعك

هــذا ربيعــك يــا محمــد غــرَّدا
فتــرى الــوجــود مغنيــاً ومــردِّدا
مـا إن أطـلَّ علـى الـوجـود ضيـاؤه
حتـى أنـار العـالميـن إلـى الهـدى
وأراد ربــك أن يجلــي رحمــة
في الكون فاختار النبي محمَّدا
قــد زيَّنتــه شمــائــل محمــودة
فغـدا علـى كـل العـوالـم سيِّـدا
أخـلاقـه الحسنـى إذا مـا عُـدِّدت
حُمدت وأخلاق السَراة لها صدى
حـزت المفـاخـر والمكـارم والعـلا
بل كنت في دنيا المكارم أوحدا

ماذا أقول؟ ومن يفيك بمدحه؟
وجميع مداحيك ما بلغوا المدى
هل بعد قول الله أنت بأعيني
مدح يفيك وهل لنا أن نحمدا؟
أثنى عليه الله في قرآنه
فلأنت ينبوع الفضائل والندى
يا صاحب الخلق العظيم ومالك
القلب الرحيم وللمكارم مبتدا
نحن الظماء فهل لنا في رشفة؟
ما كنت إلاّ للظماء الموردا
ما كنت إلاّ للعوالم رحمة
ما كنت إلاّ للزمان مجددا
من كان يهوى **أحمدا** فليتبع
منهاجه، طوبى لمن فيه اقتدى
وعد الإله الصادقين بحبه
لا يخلف الرحمن ذاك الموعدا
إن كان كعب قد كسته بردة
فلقد كسيت على المدائح أبردا



الشـوق يحفـزنـي يثيـر عـواطفـي
والحب يسمـو بـي سمـو الفـرقـد
أنـا والبعـاد علـى خصـام دائـم
ومـع اللقـاء علـى كـريـم المـوعـد
أجـد السعـادة والنعيـم بـروضـه
يـا ليتنـي أحظـى بقـرب المسجـد
إن طـال هـذا البعـد فهـو محـرك
للشـوق عـن أعتـابـه لا تبعـد
صفـت الليـالـي بعـد طـول تجهـم
يـا نفـس طيبـي بـاللقـاء وغـرّدي
ها أنتِ في روض الحبيب تأدبـي
وقفـي خشـوعـاً عنـد رؤيـة أحمـد

مـا الحـب إلاَّ نفحـة قـدسيـة

تغشـاك فـي ذكـر النبـي محمـد

فـي روضـة المختـار أكـرم مـرسـل

تصفـو النفـوس فليـس أي منكـد

تسمـو بهـا أرواحنـا وقلـوبنـا

وتـروح فـي دنيـا الجمـال وتغتـدي

الجِذع حنَّ، فأي قلب لم يذب

شوقاً إلى ذاك الجمال الأحمدي؟

ويهيـم فـي أعتـابـه متـذلـلا

لجنـابـه فـي حـرقـة وتنهـد

ومـن الحجـارة مـا يـذوب صبابـة

ومـن الحجـارة مـا يحـنُّ لأحمـد

الله أكـرمنـا بحـب المصطفـى

فـانهـج شـريعـة أحمـد وتـزود

(إن الـذيـن يبـايعـونـك إنمـا)

قـد بـايعـوا الـرحمـن دون تـردد

صلـى عليـك الله يـا علـم الهـدى

يـا خيـر مبعـوث وأكـرم منجـد



المثال الكامل

إنّ الحـديـثَ عـن الكمـالِ مُحبَّـبُ
وكمالُ «**أحمدَ**» في العوالمِ ماثل
وشمـائـلُ المختـارِ أصـدق شـاهـدٍ
إنَّ الـرجـالَ العـارفيـن قـلائـل
«**فمحمـدٌ**» حـازَ الفضـائـلَ كلَّهـا
ومحمـدٌ ذاكَ (المثـالُ الكـامـل)
ومحمدٌ أُعطِي المحاسنَ والهدى
ذاكَ النبـيُّ الهـاشمـيُّ الفـاضِـل
يعفـو ويصفـحُ ذا الكمـالُ بعينـه
فهـو الشفيـقُ بِنـا الـرحيـمُ العـادل
كمُلـتْ محـاسنُـه، وطـابَ خـلالُـه
مـا مثلُـه فـي الكـائنـاتِ مُمـاثـل

خلُـق أرقُّ مـن النسيـم لطـافـةً

وطبـــائـــعٌ لكنهـــنَّ شمـــائِـــل

لـكَ «**يا محمدُ**» معجِـزاتٌ جمَّـةٌ

ولهـا بِقلـب العـالميـنَ منـازل

لا يعرف الحقَّ المبينَ ولا الهُدى

إلاَّ محــبٌ صــادقٌ ومــواصـــل

هـذا الـذي أَعْطَـى المكـارِمَ حقَّهـا

مــن ذا يُـدانيـه عُــلا ويُطـاوِل؟

وسمـا إلـى أَوْج الكمـال ولـم ينـلْ

هــذا العُــلا إلاَّ النبــيُّ الكـامِـل

هــو كـامـل فـي خَلْقـه وبعـدلِـه

عيـنُ الكمـال بكـلِّ وصـفٍ مـاثـل

مثلٌ رفيعٌ في الوفاءِ وفي (الحيا)

وبــزهــدِه وبصبــرِه يتفــاضـــل

أرأيـتَ فـي الأهـوالِ مثـل ثبـاتِـه

فهــو الشّجــاعُ وللعــدوِ ينــازل؟

كـم قـارعَ الأبطـالَ فـي جبـروتِهـا

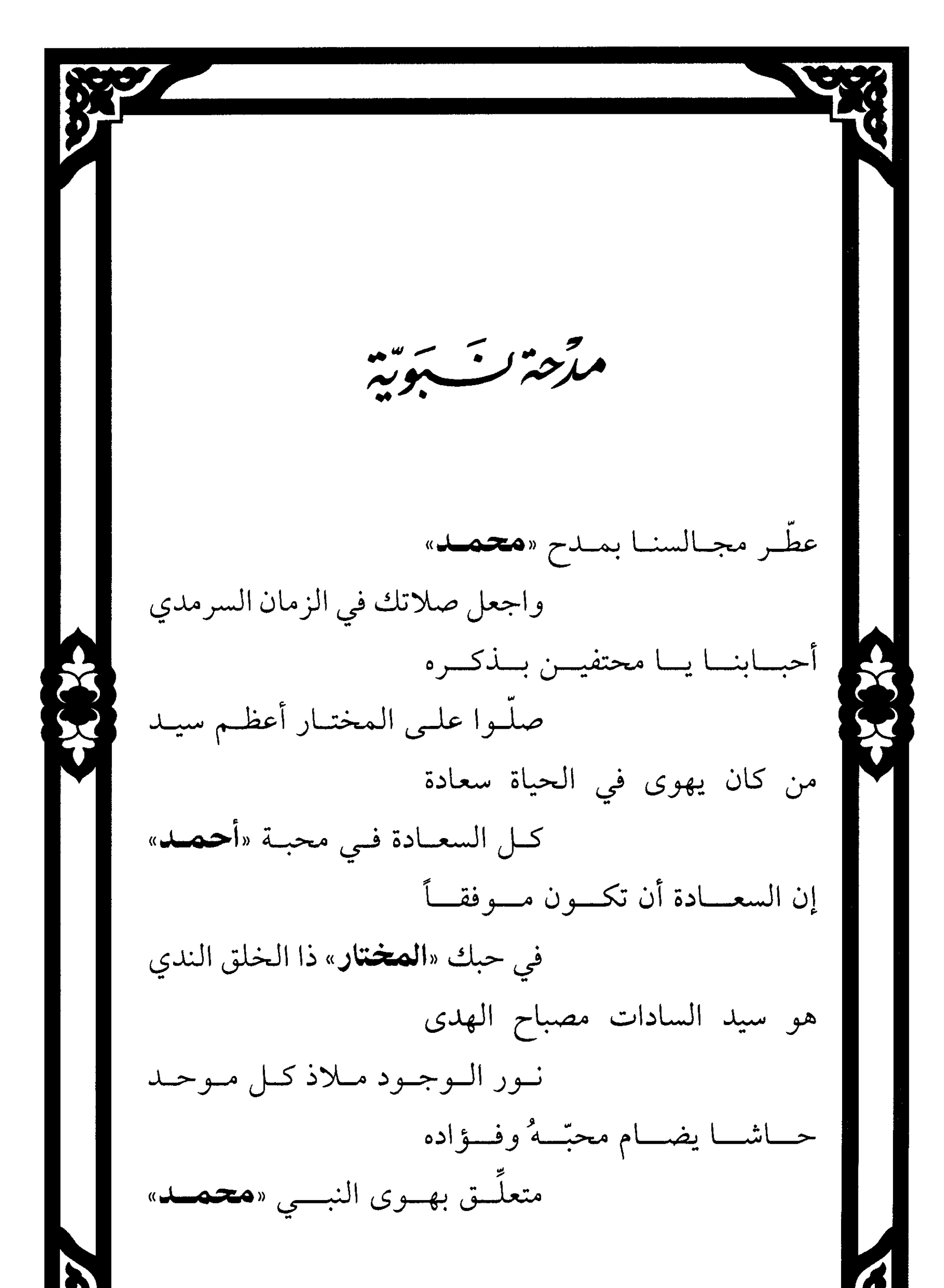
وأمَـامَـه أعتَـى العِـدا يتخـاذل!

«**فمحمدٌ**» فخرُ العوالِم كلّها
وعليه من نورِ الكمالِ مخايِل
هو أسوةٌ للمؤمنين ورحمةٌ
للعالمينَ ولليتامى كافل
يدعو إلى حبِّ (اليتيم) وبِرّه
قد ذاقِ مرَّ اليُتْمِ وهو معاوِل
ولنا بخيرِ الرسلِ أحسنُ أسوةٍ
وأمامُنا ذاكَ «**الرّسول الكاملُ**»
لا يَجهلنّ قَدْر النبيّ «**محمدٍ**»
إلاّ حقودٌ أو غبيّ جاهِل
فالله قد أعلى مقامَ نبيِّه
فله بأقطارِ السماءِ مَنَازِل
الحبُّ تيّمني وهاجَ عواطِفي
والدمعُ من فرْطِ المحبَّةِ هاطِل
ما الحبُّ إلاّ في اتّباع «**محمدٍ**»
في نَهْجِ سنَّتِه وما هو قائِل
يا (ابنَ المدينةِ) والحنينُ يَشُدّنِي
ما أنتَ إلاّ بالمحبّةِ آهِل



أنـت المحـبُّ ولـن يُضـامَ مُحِبُّه
وينوبُ عن صدقِ الوفاءِ رسائِل
ولقـد عـرفتـك يـا (أُخـيَّ) مُتيَّمـاً
فـي حُبّه، والحـبُّ عِنـدكَ حـافِـل
و «كِتَابُه» يجلُو الهمومَ مع الصّدى
وبسنّـة الهـادِي الشفـاءُ العـاجِـل
يُهديكَ هذا الحبَّ (شاعرُ طيبةٍ)
والحـبُّ فيمـا بينَنَـا متكـامِـل
صلـى عليـكَ الله يـا علـمَ الهُـدى
مـا غَـرَّدتْ عِنـد الشـروقِ بـلابِـل

* * *

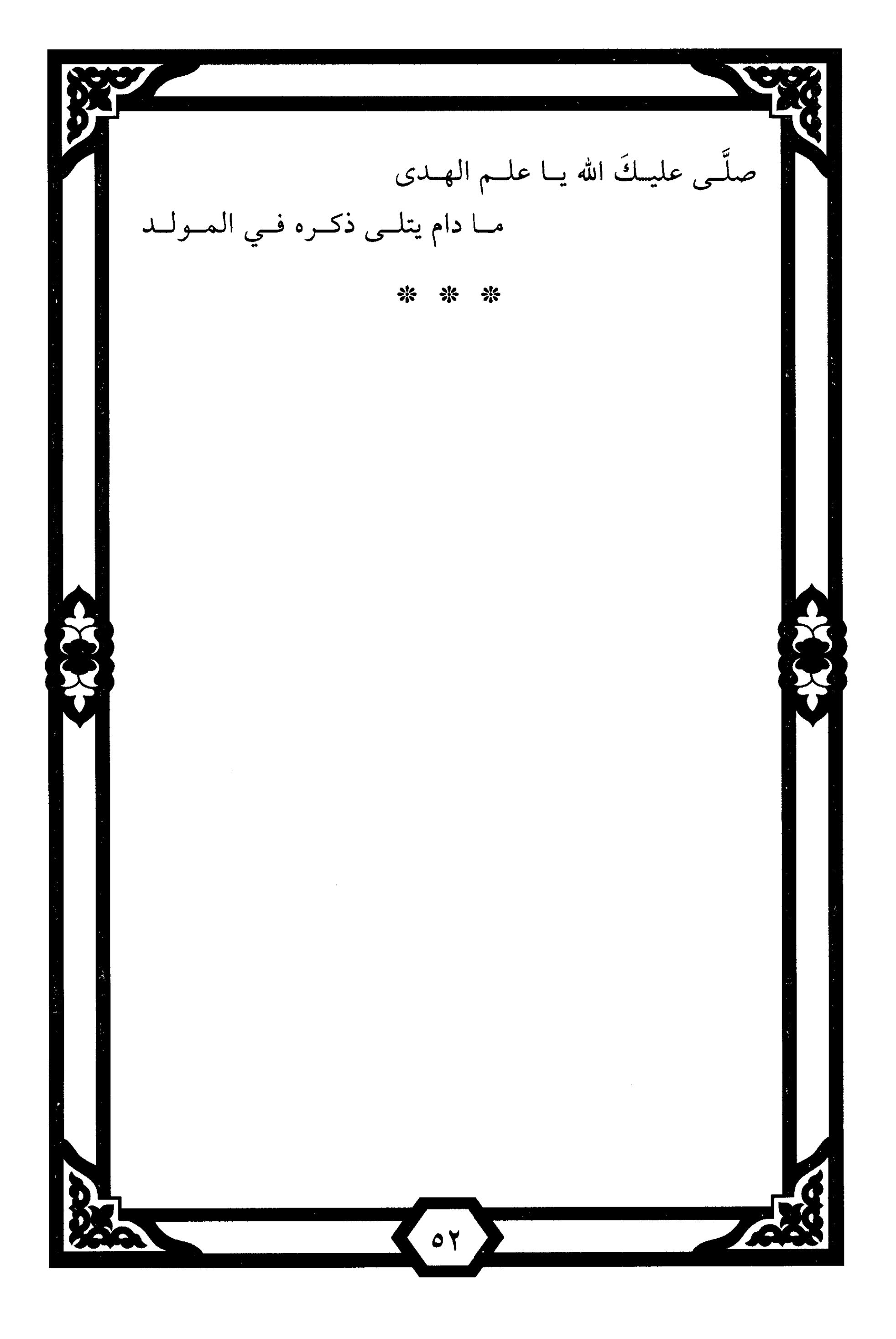


مدحة نبوية

عطّر مجالسنا بمدح «**محمد**»
واجعل صلاتك في الزمان السرمدي
أحبابنا يا محتفين بذكره
صلّوا على المختار أعظم سيد
من كان يهوى في الحياة سعادة
كل السعادة في محبة «**أحمد**»
إن السعادة أن تكون موفقاً
في حبك «**المختار**» ذا الخلق الندي
هو سيد السادات مصباح الهدى
نور الوجود ملاذ كل موحد
حاشا يضام محبّهُ وفؤاده
متعلِّق بهوى النبي «**محمد**»

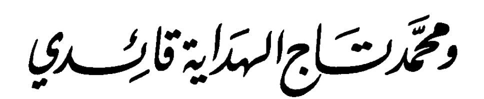
وبعترة الهادي مصابيح الدجى
أهل المكارم والعلا والسؤدد
فلنحتفلْ دوماً بذكرى «**أحمد**»
فهو الشفيع لكل راج في غد
أجد السعادة والصفاء بقربه
وتقرّ عيني في الجمال الأحمدي
ولنا بخير الرسل أحسن أسوة
من شاء ذي أخلاقه فليقتد
طوبى لمن يحظى بنفحة قربه
فشمائل المختار أعظم مقصد
أحباب قلبي فاذكروا بمحبّةٍ
يا ليتنا عن روضه لم نبعد
حب المشفَّع عندنا لفريضة!
ومن الفريضة حبُّ «**آل محمد**»
من قال عنها (بدعة وضلالة)
فهو الذي قد ضلَّ لمّا يهتد
وكأنما قد سُكِّرت أبصاره
ويهيم في وادي الضلال الأسود

فمحبة «**المختار**» رأس فلاحنا
فاغرفْ ومن بحر المحبة فازدد
ما المحب إلاّ في اتباع طريقه
إن المحبة منهج المسترشد
حب الرسول سعادة وهداية
إن المحبة نعمة للمهتدي
فلتهنئوا في حبه ولتسعدوا
ولنحتفلْ دوماً بمولد «**أحمد**»
إني لأرجو أن أفوز بنظرة
فأنالَ في الفردوس أكرمَ مقعد
ولقد أنخت مطيتي برحابه
وحططت آمالي ببابكَ سيدي
جئنا نشارك فرحة في «**مولد**»
ما أجمل الدنيا بطيب المولد!
عمَّ السرور وقد صفت أوقاتنا
في سيرة الهادي الحبيب الأمجد
يا سيد السادات يا من حبه
فُرض علينا في الحديث المسنَد



صلّى عليكَ الله يا علم الهدى
ما دام يتلى ذكره في المولد

* * *



المـدْحُ فِيـكَ سَعَـادَةٌ وتَنَعُّـمُ

وأنـا بمـدحِـكَ دائمـاً أتـرنَّـمُ

أنـا مُسْلـمٌ أعتـزُّ فـي دينـي الـذي

يَهْدي إلـى النور الـذي هـو أقـومُ

أنـا مُسْلـمٌ ولـيَ الـريـادَةُ والعُـلا

شَهدتْ بأمجادي الدُّنىٰ لو تَعْلَمُ

للَّـهِ مـا أَسْمـاهُ دينـاً كـامـلاً

فـي يُسْـرِه وكمـالِـهِ أتنعَّـم!

أنـا لا أرىٰ غيـرَ الشـريعـةِ مَنْهجـاً

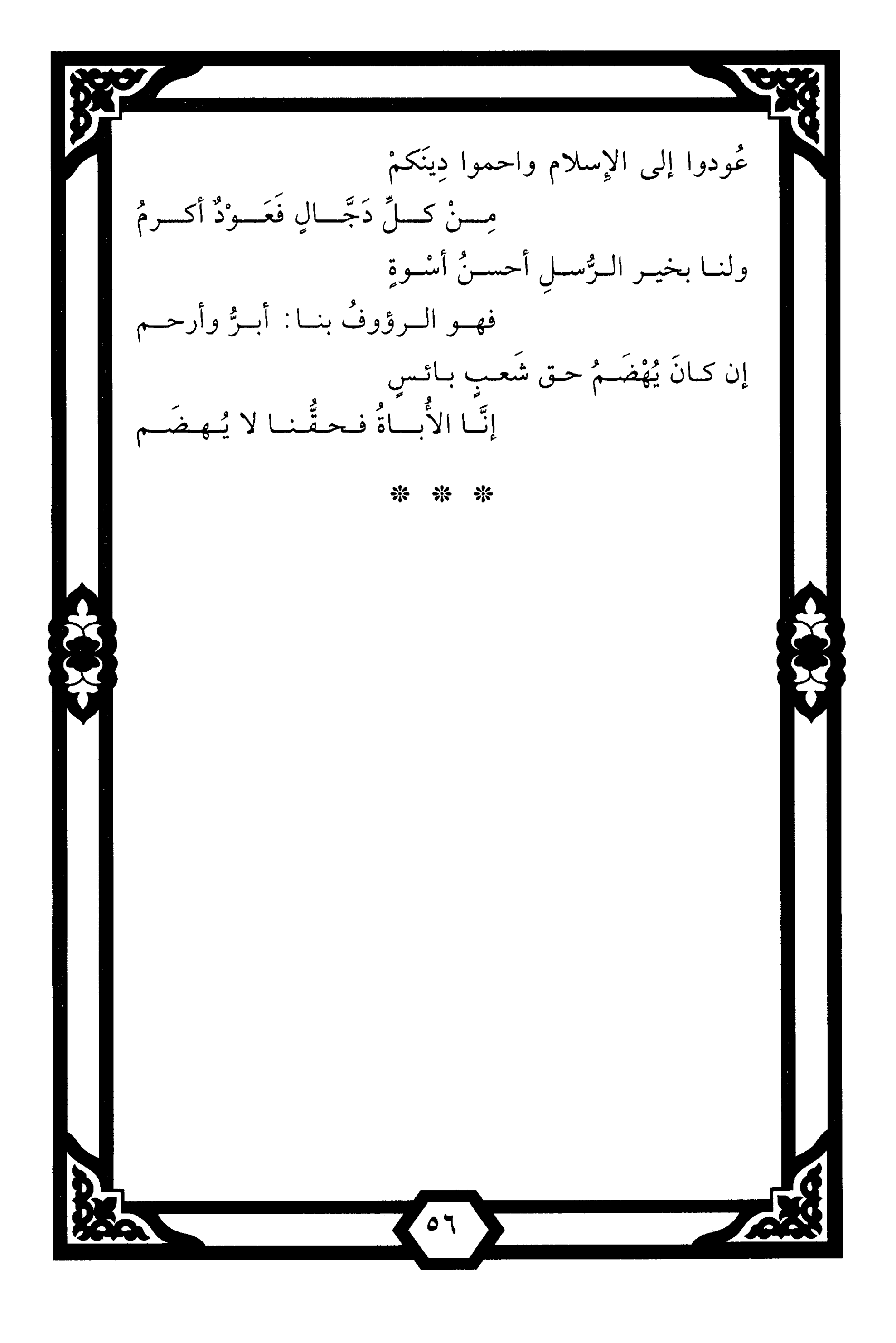
فلْيخْسَـأِ الأقـزامُ إنِّـي مُسْلِـمُ

دينـي الـذي فَتَـقَ العُقُـولَ بيـانُـه

وهدىٰ القلوبَ الحائراتِ وقد عَمُوا

ومحمدٌ تاجُ الهدايةِ قائدي
المرشدُ الهادي الحبيبُ الأعظم
مَنْ طأطأتْ هامُ الملوكِ لهديهِ
وهو الرؤوفُ الهاشميُّ الأرحم
شَهِدَ الجميعُ لهُ بطيبِ شمائلٍ
والفضلُ ما شَهِدَ العدوُّ الأغشم
وبيانُه السِّحرُ الحلاَلُ كأنَّهُ
درٌّ على جِيدِ الزمانِ منظَّم
بحديثِهِ تحيا القلوبُ وتَنْتَشي
أرواحُنا فهوَ الدَّواء البلْسم
قد زيَّنَ الخلقُ العظيمُ خِصَالَهُ
حتىٰ لقد غَارتْ بذاكَ الأنجم
ذو المعجزاتِ الباهراتِ والمزايا
الزاكياتِ، على الجميع مُقَدَّمُ
أنا شاعرُ الهادي ومادحُ آله
إنِّي بمدْحِكَ سيدي أترنَّم
أنا شاعرٌ غَرِدٌ بمدح محمدٍ
قد أطرب الدُّنيا بمدحِكَ أُلْهَمُ

ومحمــدٌ فخــرُ العــوالِــم كُلِّهــا
صلَّــتْ عليــهِ الأنبيــاءُ وسلَّمــوا
مَـنْ مِثلُـهُ فـي المكـرمـاتِ؟ ومثلُـهُ
في النائبات؟ هوَ النبـيُّ الأعظم
لا تُخدَعـوا بـالغـربِ فهـو عَـدوُّنـا
حربٌ علىٰ الإسلامِ فهو المجرِم
أنــا مِــنْ شَبــاب محمــدٍ وجنــودِهِ
إنْ رُمْتَ تَعْرِفُ في الحقيقةِ مَن هُمُ
أبنـاءُ (حَمـزةَ والـزُبيـرِ وخـالـدٍ)
قِـفْ أيُّهـا التـارِيـخ حَـدِّثْ عنهـمُ
قومي الكُماةُ الصِيدُ مَنْ شهدتْ لَهُمْ
كــلُّ العــوالِــم جَهْــرةً تتكلــمُ
وَمَشَوْا علىٰ هام النُّجومِ وطأطأتْ
لهـمُ الأكـاسـرُ والقيـاصـرُ تُهْـزَمُ
واليــومَ غَيّــرنَــا فَضــاعَ كِيــانُنَــا
فـإذا الـزمـانُ علـىٰ الأُلـىٰ يَتـرحَّـمُ
لا تعــذُلــوا هــذا الــزمَــانَ فــإنَّمــا
هــو صُنْــعُ أَيْـديكـمْ، وأنتـمْ أنتـمُ



عُودوا إلى الإسلام واحموا دِينَكمْ

مِـــنْ كـــلِّ دَجَّـــالٍ فَعَـــوْدٌ أكـــرمُ

ولنـا بخيـر الـرُّسـلِ أحسـنُ أسْـوةٍ

فهـو الـرؤوفُ بنـا: أبـرُّ وأرحـم

إن كـانَ يُهْضَـمُ حـق شَعـبٍ بـائـسٍ

إنَّـا الأُبــاةُ فـحـقُّـنـا لا يُـهـضَـم

* * *



نعمة الحبّ

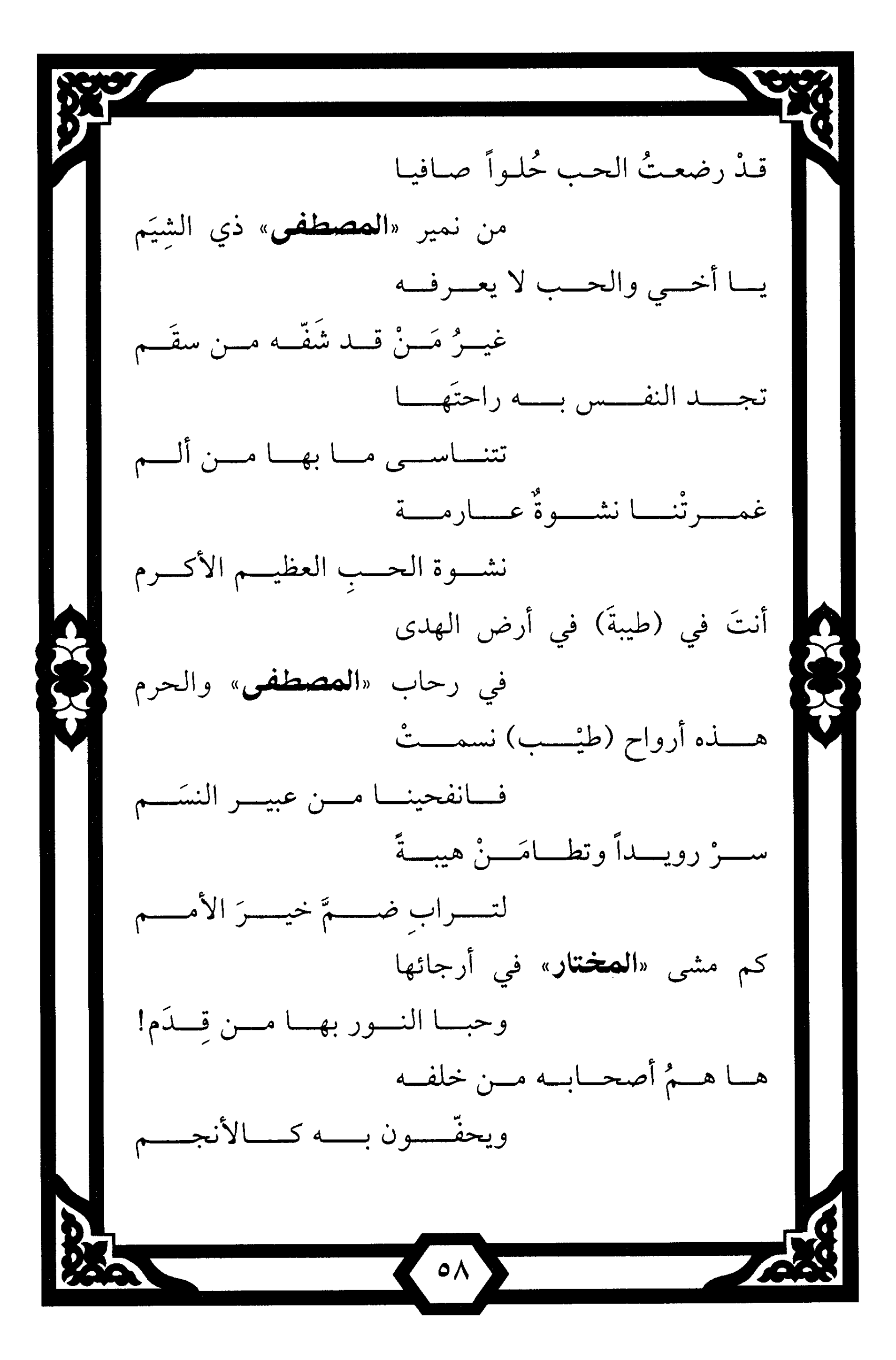
نعمــة الحـب أجـلُّ النِعَــم
فـالمُنى في حـبّ «طـه» الأكـرم

وبهـذا الحـب دومـاً فـافـرحـوا
فهــو لــلأرواح أحلــى بلســم

فــأحبّــوه بصــدقٍ تُفلِحــوا
واستجيبــوا لنــداء المنعِــم

ودع الأرواحَ فــي أفــراحهــا
تَتهــادى مــع لــذيــذ النَغــم

إنَّ حــبَّ «المصطفــى» تيّمنــي
وتَمشّــى فــي ضلــوعــي ودمــي



قدْ رضعتُ الحب حُلواً صافيا
من نمير «**المصطفى**» ذي الشِيَم
يا أخي والحب لا يعرفه
غيرُ مَنْ قد شَفَّه من سقَم
تجد النفس به راحتَها
تتناسى ما بها من ألم
غمرتْنا نشوةٌ عارمة
نشوة الحبِ العظيم الأكرم
أنتَ في (طيبةَ) في أرض الهدى
في رحاب «**المصطفى**» والحرم
هذه أرواح (طيْب) نسمتْ
فانفحينا من عبير النسَم
سرْ رويداً وتطامَنْ هيبةً
لترابِ ضمَّ خيرَ الأمم
كم مشى «**المختار**» في أرجائها
وحبا النور بها من قِدَم!
ها همُ أصحابه من خلفه
ويحفّون به كالأنجم

أقطــعُ الأيـــامَ ولهـــانَ بهـــا
وكـــأنـــي والهـــوى فـــي حلُـــم
كـم تـرنّمتُ بمـدح «**المصطفـى**»
وتغنّيـــتُ بـــه مـــلءَ فمـــي
شهـــد العشّـــاق أنـــي هـــائـــم
ليس يـدري الحـبَّ مَـنْ لـم يَهِـم
إنمـــا الحـــبُّ اتّبـــاع صـــادق
لـــن تنـــالـــوه بعـــذب الكلِـــم
إنّ حـبَّ «**المصطفـى**» ديـن فمـنْ
لا يحبُّ «**المصطفـى**» فهـو عمـي
كيـف لا نهـوى الـذي أنقـذنـا
مـن ضـلالات الهـوى والظُلَـم؟
كيف لا نسعد في حب «**الهُدى**»
ورضـى الـرحمـن بـاري النَسـم؟
إنمـــا الحـــبُّ وفـــاءٌ وتُقـــى
ونَقـــاء كصفـــاءِ الـــديَـــم
يا أخي «هذي سبيلي» في الهوى
فـــإذا رمـتَ الهـوى فـالتـزم

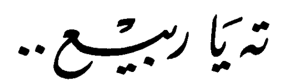
ذُبْ هُيـامـاً إن تكـنْ تعشقـه
واذرف الـدمـع ولا تتَّهـم
لا تلـمْ قلبـي إذا ذاب جـوى
فـإذا ذقـتَ هـواه فلُـم
كـم دعـيّ يـدّعـي الحـبَّ ولـم
يـدر معنـى الحـب لمّـا يفْهـم
قـلْ لمـن فـي حـب «**طـه**» مـدَّع
إنّ للـدعـوى دليـلاً فـاعلـم
أنـا فـي الحـب معنّـى صـادق
وفـؤادي حـرقـةً جِـدُّ ظمـي
أنـا فـي القـرب وفـي البعـد معـاً
لأرى الحـب لهيـبَ الضـرَم
إنَّ مـن يُخلـصُ فـي أشـواقـه
لـم يـذقْ مـرَّ الأسـى لـم يُضَـم
إنْ يكـنْ (كَعـبٌ) كستْـه بُـرْدة
قـد كسـانـي الحِـبُّ بُـرْد الحِكَـم
فسمـتْ نفسـي علـى أقـرانهـا
وتـذوقـتُ لـذيـذ النعـمَ



كـلُّ مَـنْ يسمـع شعـري قـال لـي:
(أنــتَ مـدّاحُ الحبيــب الأعظــم)

صـلّ مـولاي علـى الهـادي الـذي
أشــرقــتْ أنــوارُه فــي الظُلَــم

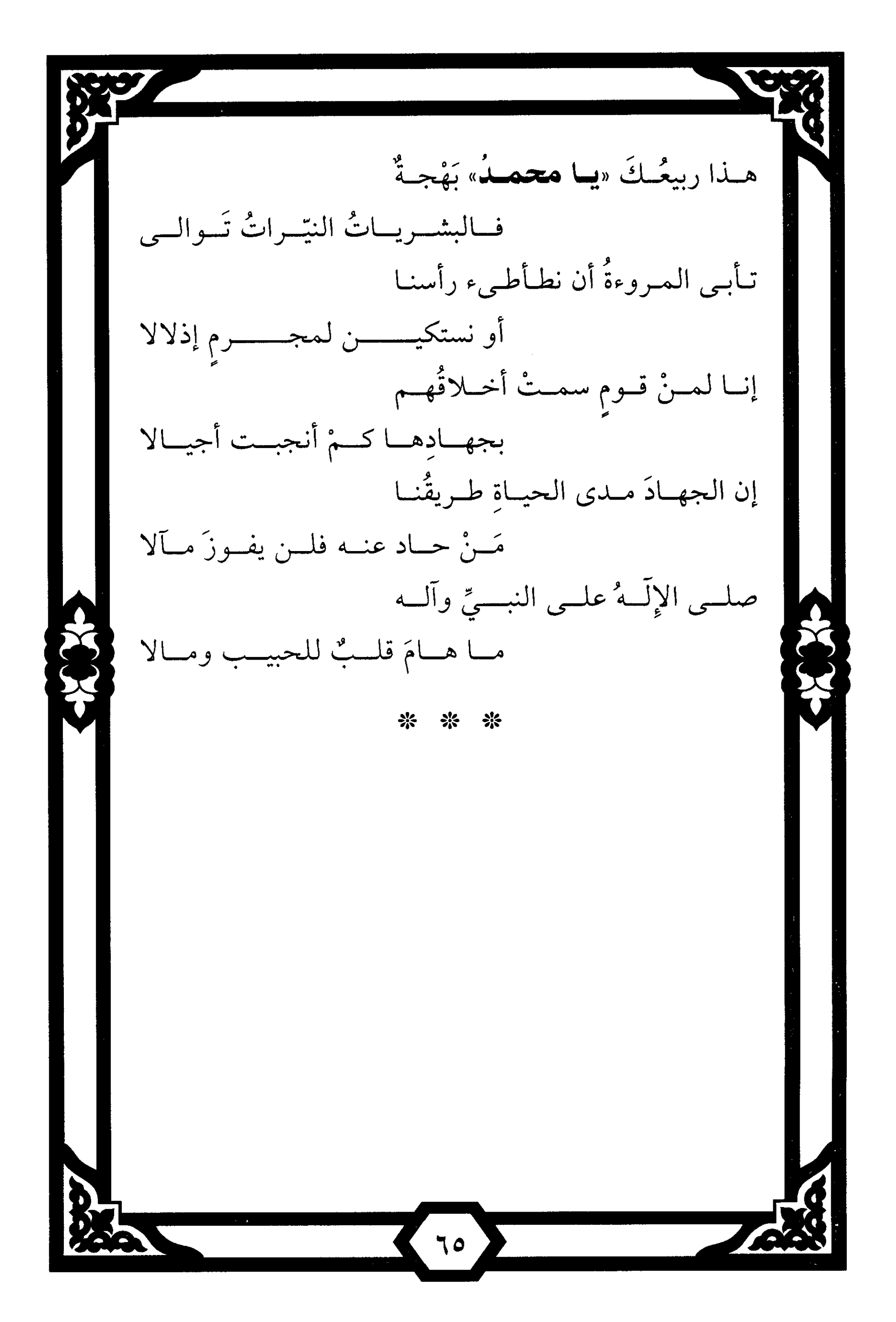
* * *



تِـهْ يـا ربيـعُ علـى الـزمـانِ دلالاً
وانشـرْ علينـا الحـبَّ والآمـالا
فقـد انتشينـا فـي قـدومـكَ فـرحـةً
ولكـمْ غمـرتَ الكـائنـاتِ جمـالا
تـهْ يـا ربيـعُ فـأنـت أكـرمُ وافـدٍ
للّـهِ مـا أحلـى الـزمـانَ وصـالا!
فلقد أعدتَ إلى القلوب صفاءَها
وأزلـتَ عنهـا الظلـمَ والأهـوالا
يـا فـرحـةً ملكـتْ شَغـافَ قلـوبنـا
فلقـد غَـدونـا اليـومَ أسعـدَ حـالا
هذا ربيعُ «**المصطفى**» حيّوا معي
ذكـراه أحيـتْ فـي النفـوس نضـالا

هـذا الـذي غمـرَ الـوجـودَ ضيـاؤُه
لمـا أطـلّ علـى الـزمـانِ هـلالا
لكَ يا «**محمدُ**» في البيانِ روائع
مشهـورةٌ قـدْ أصبحـتْ أمثـالا
إنّ إحتفـاءَك بـالحبيـب كـرامـةً
فلنحتفـلْ ولنبتهـجْ إدلالا
فأدرْ كؤوسَ الصفو واسقِ أحبتي
شهـدَ المحبـةِ والهُيـامِ حـلالا
يـا يـومَ ميـلادِ «**الحبيـب**» تحيـةً
أحييـتَ فينـا العـزم والإقبـالا
وجهتنـا نحـو المكـارمِ والعُـلا
فلقـد غـدوْنـا فـي الـورى أبطـالا
اللّـهُ أكـرمَنـا ببعثـةِ «**أحمـدٍ**»
لـولاه كنّـا فـي الحيـاةِ ظـلالا
إنّـي لأذكـرُ مـوقفـاً لثبـاتـهِ
قـد كـانَ فيهـا الفـارس الـرئبالا
لمّـا رجـاهُ عمّـهُ فـأجـابَـه
ولقـد غـدتْ كلمـاتـه أمثـالاً

والله لو وضعوا (ذكاءً) في يدي
و (البدرَ) لم أتركْ وكان محالا
فانظر لموقفِ «**أحمدٍ**» وثَباتهِ
عجزَ الزمانُ أن يُريكَ مثالاً
مَنْ مثلُ (مصعبَ) في الجهاد و (خالدٍ)
و (أبي دُجانة) إذ غدا مختالا؟
بعصابةٍ حمراءَ عصّبَ رأسَه
ودعا الصناديدَ الكماةَ نِزالا
يا سيِّد الساداتِ يا نورَ العلا
يا بهجةَ الدنيا سنىً وكمالاً
فجرت في أعماقنا حبَّ الهدى
وجعلتَ هدْيكَ قدوةً ومثالاً
قد كنتَ للأيتام أعظمَ كافلٍ
بل كنتَ عماً لليتيم وخالاً
فلقد مسحتَ الدمعَ من أجفانِه
وغرستَ فيه الحبّ والإجلالا
❋ ❋ ❋



هــذا ربيعُــكَ «**يــا محمــدُ**» بَهْجَــةٌ

فــالبشــريــاتُ النيّــراتُ تَــوالــى

تـأبى المـروءةُ أن نطـأطـىء رأسنا

أو نستكيـــــن لمجـــــرمٍ إذلالا

إنــا لمــنْ قــومٍ سمــتْ أخــلاقُهم

بجهــادِهــا كــمْ أنجبــت أجيــالا

إن الجهــادَ مــدى الحيــاةِ طــريقُنــا

مَــنْ حــاد عنــه فلــن يفــوزَ مــآلا

صلــى الإِلَــهُ علــى النبــيِّ وآلــه

مــا هــامَ قلــبٌ للحبيــب ومــالا

* * *



عرسُ الطبيعةِ بَهْجَةُ الأزمان
ميلادُ «**أحمدَ**» سيدُ الأكوان
نورٌ يَشعُّ على الوجودِ ضياؤُه
ولقدْ تألَّقَ في دُنى الأوثان
العدلُ يُسراه ويُمناهُ الهدى
وثناؤُه المحبوبُ في (الفرقان)
فلقد أطلَّ على الوجودِ بهاؤُه
فالبشرياتُ تعمُّ كلَّ مكان
هو خيرُ خلقِ اللّهِ خاتَمُ رُسْلِهِ
وهو الشفيعُ لأمةِ «**القرآن**»
«**فمحمدٌ**» فخرُ البريّةِ كلِّها
و «**محمدٌ**» لإغاثةِ اللهفان

والمـؤمنـونَ بشـرعِ «**أحمدَ**» إخـوةٌ

فغنيُّهـــم وفقيـــرُهـــم سيّـــان

والحكـــمُ للّـــهِ العلـــيّ مقـــامُـــه

لا حكـمَ طـاغيـةٍ وشـرعَ غـوان

والنـاسُ أكـرمُهـمْ بهـا أتقـاهـمُ

لا فضـلَ إلاَّ فـي تُقـى الـرحمـن

مـاذا أقـولُ بمـدحِ «**أحمدَ**» بعـدمـا

أثنـى عليـه اللّـهُ فـي القـرآن؟

هـو حِـبُّ مـولاهُ وصفـوةُ خلقِـه

هـوَ صـاحـبُ الآيـاتِ والبـرهـان

وعلـى تفنّـنِ مـادحيـهِ فـإنَّهـم

عجَـزوا عـن التعبيـرِ والتِبيـان

دَعْ عنكَ ما قال الجهولُ سفاهةً

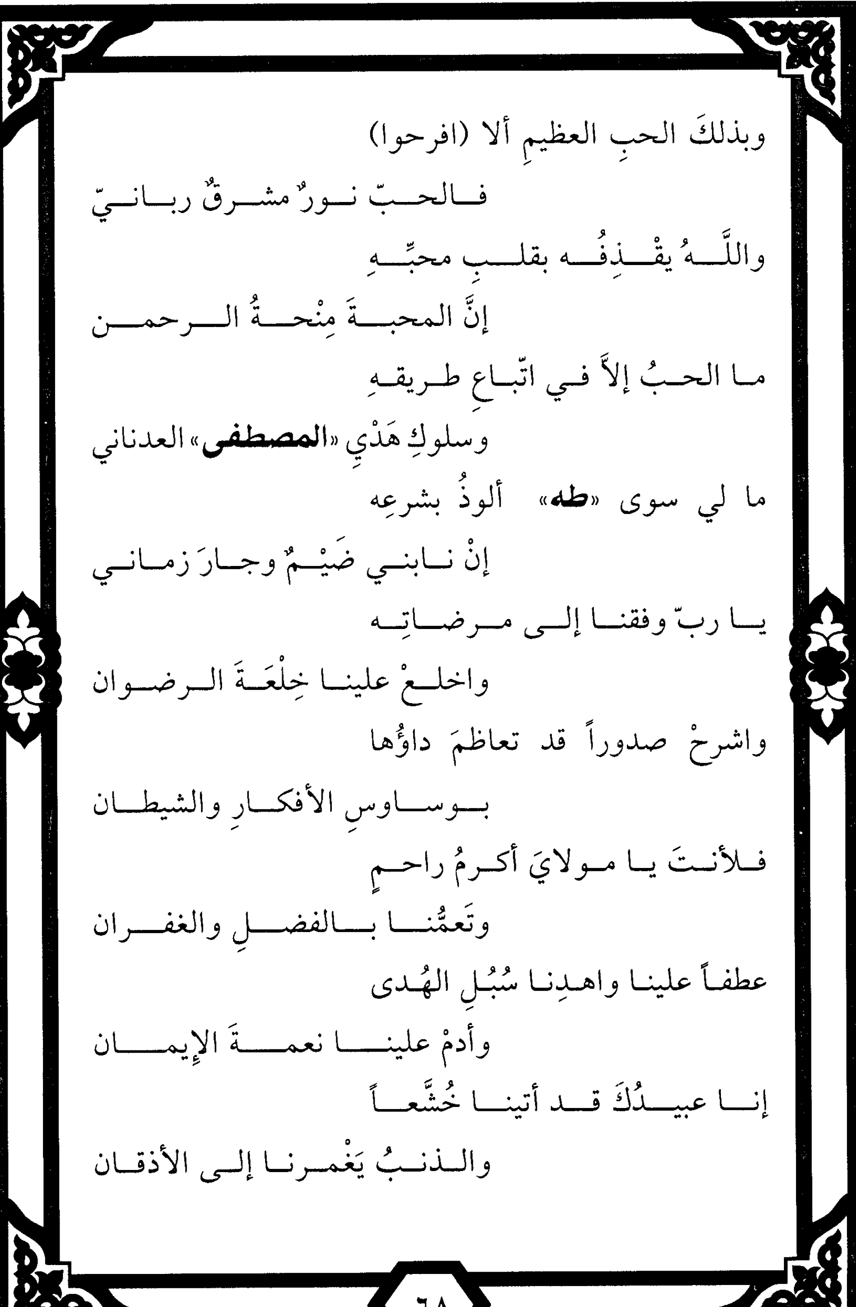
فـالحـبُّ يمنـح جنّـةَ الـرضـوان

إن المحـبَّ يفـوزُ فـي مَـرْضـاتـهِ

أمّـا الشقـيُّ يَبـوءُ بـالخسـران

(صلّوا عليهِ وسلّموا) كي تَنْعَموا

إنَّ الصـلاةَ تـزيـدُ فـي الميـزان



وبذلكَ الحبِ العظيمِ ألا (افرحوا)

فـالحـبّ نــورٌ مشـرقٌ ربــانــيّ

واللّـــهُ يقْــذِفُـــه بقلــبِ محبِّـــهِ

إنَّ المحبــةَ مِنْحــةُ الـــرحمـــن

مـا الحـبُ إلاَّ فـي اتّبـاعِ طـريقـهِ

وسلوكِ هَدْيِ «**المصطفى**» العدناني

ما لي سوى «**طه**» ألوذُ بشرعِه

إنْ نـابنــي ضَيْـمٌ وجـارَ زمـانــي

يـا ربّ وفقنـا إلـى مـرضـاتِـه

واخلـعْ علينـا خِلْعَـةَ الـرضـوان

واشرحْ صدوراً قد تعاظمَ داؤُها

بــوســاوسِ الأفكــارِ والشيطــان

فـلأنـتَ يـا مـولايَ أكـرمُ راحـمٍ

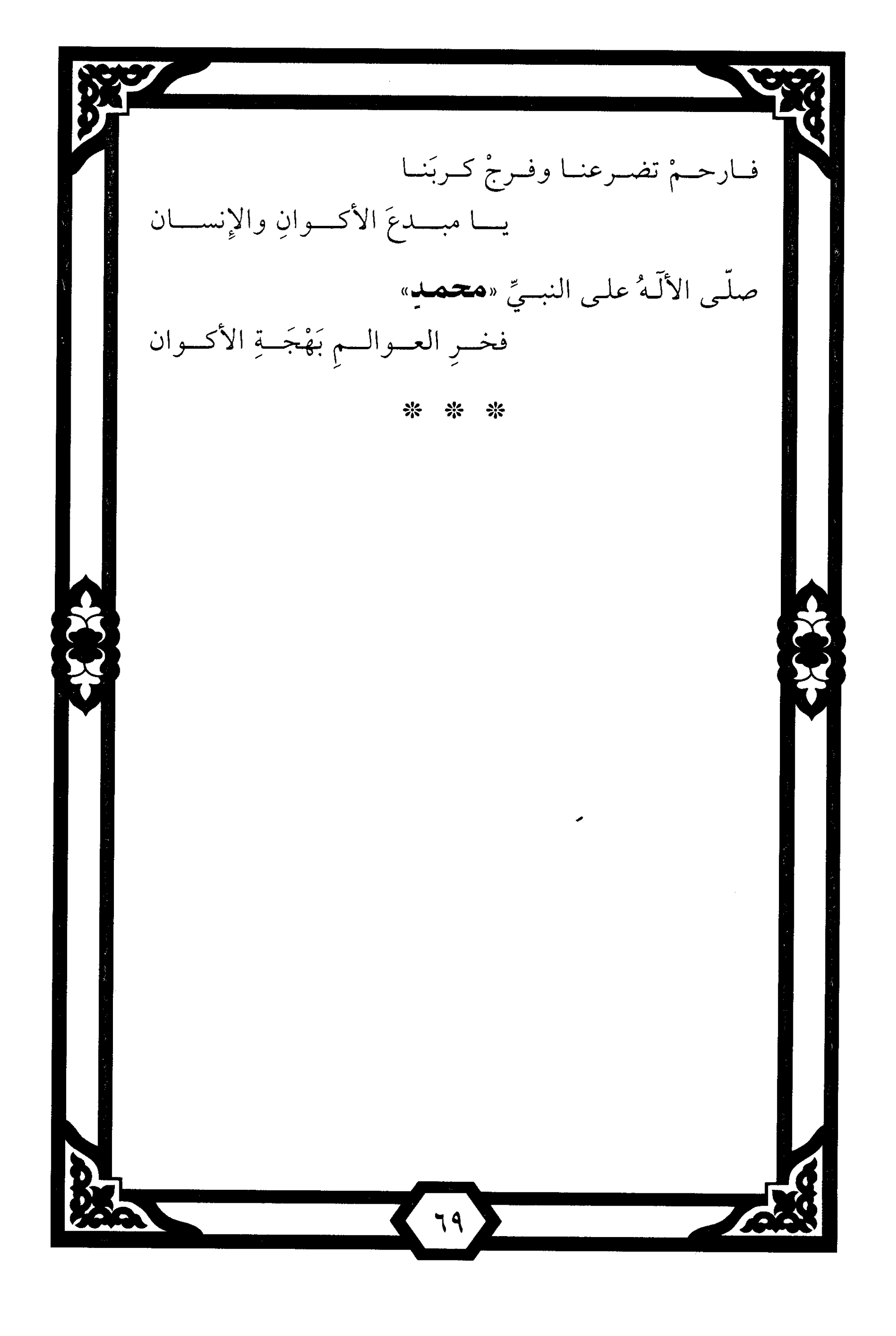
وتَعمُّنــا بــالفضــلِ والغفــران

عطفاً علينا واهدِنا سُبُلِ الهُدى

وأدمْ علينـــا نعمـــةَ الإيمـــان

إنــا عبيــدُكَ قــد أتينـا خُشَّعــاً

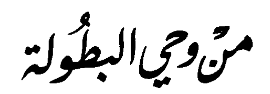
والـذنـبُ يَغْمـرنـا إلـى الأذقـان



فـارحـمْ تضـرعنـا وفـرجْ كـربَنـا
يـا مبـدعَ الأكـوانِ والإنسـان

صلّى الألَـهُ على النبـيِّ «**محمدٍ**»
فخـرِ العـوالـمِ بَهْجَـةِ الأكـوان

* * *



من وحي البطولة

هذا «**الرسول**» فكن في الشعر (حسانا)
وصغ من المدح في ذكراه ألحانا
هـو الحسـام فسلني عـن بطـولتـه
أضفت على الكون إشراقاً وإيماناً
«**محمـد**» بطـل الأبطـال قـاطبـة
قـد هـدَّم الشـرك عبـاداً وأوثـانـاً
سل المعارك، سل (بدراً) وسل (أحداً)
هل أبصرت مثله في الروع إنساناً؟
كم غزوة خاضها والموت محتدم
والحـرب تقـذف لـلأقـران أقـرانـا
إنـي لأذكـر غيضـاً مـن بطـولتـه
كم حطمت في سبيل الدين تيجانا

هـذا (ركـانـة) مغتـرّاً بقـوتـه
يهـوى مصـارعـة الأبطـال إيهـانـا
يلقـاه أشجـع إنسـان فيصـرعـه
فيستجيـب لصـوت الحـق إذعـانـا
آمنـت أنـك حـق لا مـراء بـه
وأن مبـداك سـام غيـر مبـدانـا
تلك الشجاعة في أسمى مظاهرها
بطـولـة قـوضـت للشـرك أركـانـا

* * *

يا يوم (بدر) وما أحلى تذكرها
غنى بهـا الـدهـر أفـراحـاً وألحـانـا
إنـي أراهـم وقـد خفـوا لنصـرتـه
مثـل الصـواعـق ينقضـون نيـرانـا
ألـف يقـاتلهـم ثلـث، فيـدحـرهـم
يـا قـوة الله مُـدّي جنـدك الآنـا
قد راح يبعث في أرواحهم هِمماً
فتستحيـل علـى الأعـداء بـركـانـا

هم سادة الأرض يروي الدهر سيرتهم
ولـم يكـونـوا لغيـر الله عبـدانـا
وهل أتاك عن المختار في (أُحد)
وقد تفرق عنه الصحب وحدانا
هذا (أُبـيّ) يشق الجيش يسأل عن
«**محمد**» يتحدى الحق غضبانا
والمشـركـون تنـادوا دونمـا خجـل
والغيظ حرَّك في الأعماق أشجانا
وما نجوت إذا لم أطف من حنقي
أذيقـه مـن صنـوف المـوت ألـوانـا
فسدَّدَ «**المصطفى**» المقدام حربته
إليه: خذ، أنت أشقى الخلق إنسانا
فـراح يصـرخ مـرتـاعـاً بـوخـزتهـا
واهتـز رعبـاً وسـال الـدمـع هتـانـا
أواه يقتلنـــي «**طـــه**» بحـــربتـــه
وكنت أحسب «**طه**» من ضحايانا

* * *

إنـي لأذكـر (يـوم الفتـح) مـوقفـه
وبطن (مكة) ضاقت عنه ميدانا

جند العقيدة تترى في طليعتها

«**محمد**» ويهيج الجيش سفيانا

يطأطىء الرأس إذعاناً لخالقه

في ساعة كان فيها الكون نشوانا

«فما تظنون أني فاعل بكم»؟

«أخ كريم» وفي الأخلاق أوفانا

«لقد عفَوتُ فما أبغِي قتالكم»

والعفو من شيم الأبطال مذ كانا

فانظر إلى موقف الهادي ورحمته

الكون أصبح بالمختار مزدانا

* * *

وليلة قرَّة قد غاب أنجمها

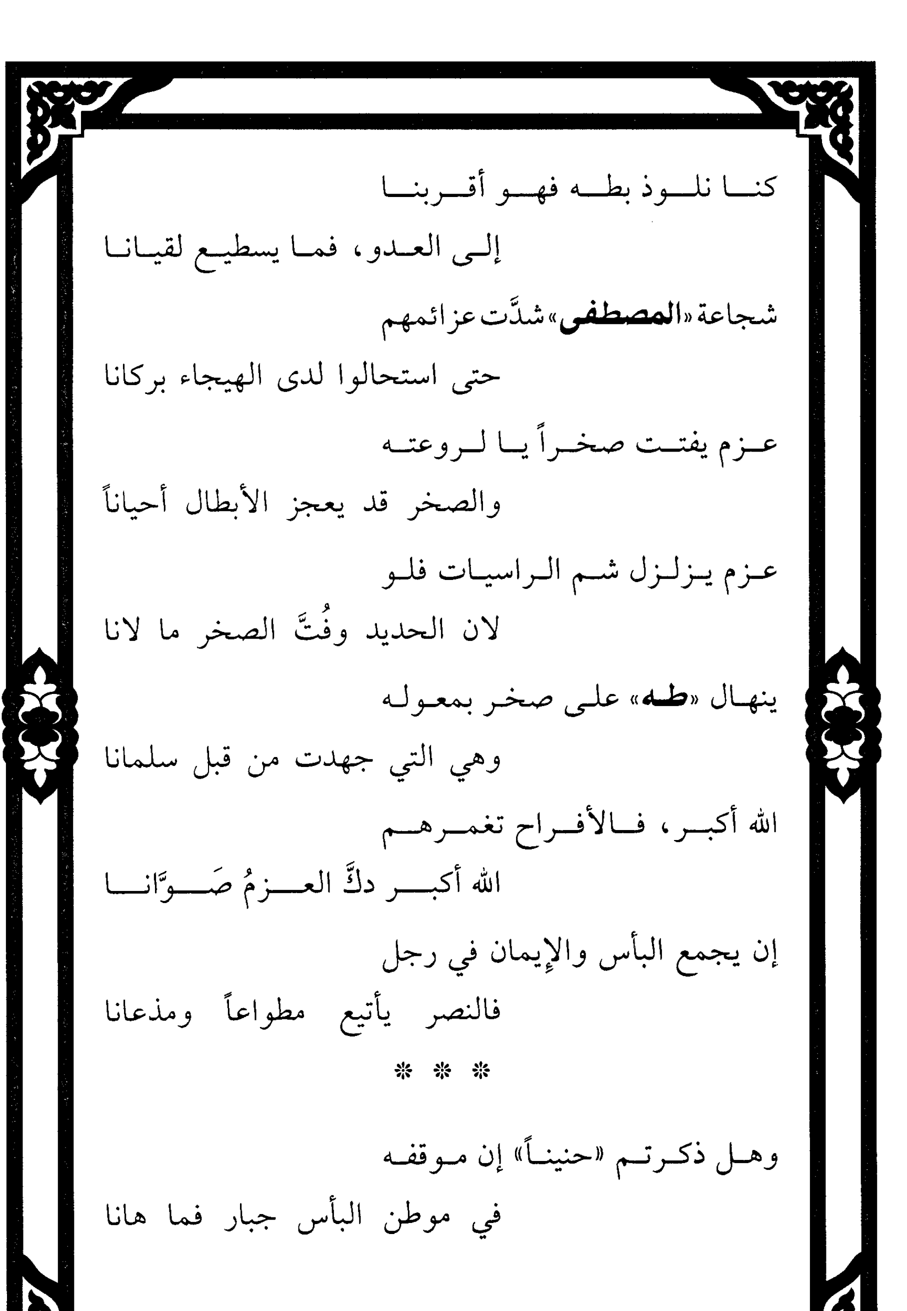
والكون نام وبات الحب يقظانا

وأهل (طيبة) من صوت بها فزعوا

خفُّوا إليه زرافات ووحدانا

إذ «**الرسول**» تلقَّاهم بصرخته

لا : «لن تراعوا» فصاروا فيه شجعانا



كنـا نلـوذ بطـه فهـو أقـربنـا
إلـى العـدو، فمـا يسطيـع لقيـانـا

شجاعة «المصطفى» شدّت عزائمهم
حتى استحالوا لدى الهيجاء بركانا

عـزم يفتـت صخـراً يـا لـروعتـه
والصخر قد يعجز الأبطال أحياناً

عـزم يـزلـزل شـم الـراسيـات فلـو
لان الحديد وفُتَّ الصخر ما لانا

ينهـال «طـه» علـى صخـر بمعـولـه
وهي التي جهدت من قبل سلمانا

الله أكبـر، فـالأفـراح تغمـرهـم
الله أكبـر دكَّ العـزمُ صَـوَّانـا

إن يجمع البأس والإيمان في رجل
فالنصر يأتيع مطواعاً ومذعانا

❊ ❊ ❊

وهـل ذكـرتـم «حنينـاً» إن مـوقفـه
في موطن البأس جبار فما هانا

«أنـا النبــي» فمـا إن مسَّنـي خَـوَرٌ

وما وهنت وكم قارعت طغيانا

والموت يعصف والأرواح هاربة

والسيف يرعف في الهيجاء ظمآنا

بطـولــة فــذة أعظـم بصــاحبهــا

مـا كـان أروعهـا فـي الله مـا كـانـا

* * *

هذي صحائف بيض من بطولته

غنَّى بها الدهر للأجيال ألحانا

فمن كأحمدَ في الأبطال يشبهه؟

ومـن لأحمـدَ يستقصيـه إمعـانـا؟

إن كـان للمجـد وجـه فهـو غُـرَّتـه

أو للبطـولـة سِفْـر كـان (عنـوانـا)

* * *



مدح الحبيب

شَدَوْتُ بمدحِ «**أحمدَ**» من فؤادي
فطـابَ الشعـرُ فيـه والغِنـاء
ومهمـا أطنـبَ المُـدَّاحُ فيـهِ
فليـس يَفيـهِ مَـدْحٌ أو ثَنـاء
تَهيـمُ نفـوسُنا فـي حـبِّ «**طـه**»
وحَـقَّ لهـا الهُيـامُ كمَـا تَشـاء
أنـاجيـهِ وقلبـي مُسْتَهَـام
وفـي نجـواهُ كَـمْ يحلـو الثَنـاء!
حبيـبُ قلـوبِنـا وضيـا عيـونٍ
وكَـمْ بهـرَ الـورى ذاك الضيـاء!
حبيبـي يـا «**رسـول اللّـهِ**» إنـي
محـبٌ، والمحـبُّ لَـهُ رجـاء

فكُنْ لي يا (ابنَ آمنةٍ) شفيعاً
وكنْ عوناً إذا آنقطع الرجاء
فأنتَ ملاذُنا في كل خطبٍ
ومنكَ النورُ يزهو والسَناء
وأنتَ لنا سِرَاجٌ مستنيرٌ
بهِ يُجْلَى عن العينِ العَماء
وأنتَ لنا (على خُلُقٍ عَظيمٍ)
ومنكَ الفَضْلُ يُرْجَى والسَّخاء
بحبكَ كمْ شدوتُ فأنتَ لحني
وأنت الشدوُ عندي والحداء!
وتنسابُ المعاني والقوافي
كما تنسابُ في المُهَج الدِّمَاء
ومهما صُغْتُ من شعري مديحاً
فليسَ يَفيهِ أبياتٌ وِضاء
أحبُّك يا حَبيبي أيَّ حبٍّ
فَشِعري كلُّهُ: حاء وباء
أتاكَ المادحونَ بكلِّ فنٍّ
وجاءَكَ في مدائِحه (ضياء)

* * *



أهـواكِ (طيبـةُ) أنـتِ الحـبُّ والغـزلُ
فيـكِ السـرورُ وفيـكِ الـوصـلُ والأمـل
إذا ذُكِـرْتِ يَهيـجُ الشـوقُ فـي كبـدي
أهيـمُ شـوقـاً كـأنّـي شـارِبٌ ثَمِـل
وكيـفَ أسلـو؟ وقلبـي هِـائـمٌ طـرَبـاً
والشـوقُ يَحفـزنـي والـوجـدُ يَعْتَمِـل
ودَّعتُهـا وفـؤادي كلُّـهُ لهـبٌ
(وهـلْ تُطيـقُ وداعـاً أيُّهـا الـرجـل)؟
إنـي لأذكـرُهَـا والقلـبُ مضطـرمٌ
والـوجـدُ ملتهِـبٌ والـدمـعُ منْهمـل
مـا كـانَ أجمـلَ أيّـامـاً لنـا سَلَفـتْ
فـي (طيبـةٍ) حيـثُ نـارُ الشـوقِ تشتعـل!

أحببتُ (طيبةَ) حُبّاً لا يماثِلُهُ
حبٌّ، وزادَ جواه مدمعٌ خَضِل
هي المحبةُ ما أحلى مواردَها
والقلبُ في نشوةِ التذكارِ يبتهل!
يا ليتني لم أفارقْها مدى عمري
حتى يُوافيَني في روْضِها الأجل
قالوا: شُغِفْتَ بها حتى نُسِبْتَ لها
ولستَ تُصغي لمن لامُوا ومن عَذَلوا
فقلتُ: والحبُّ قد ثارتْ كوامنُهُ
هوايَ (طيبةُ) ما لي عنه مُرتَحَل
إذا تذكرتُها أذوبُ مِنْ كمدٍ
بَوْحُ العواطفِ والآمالُ والقُبَل
الذكر يُغرقُني والبُعدُ يُقلِقني
والوجدُ يُحرقِني والقلبُ يَنْفعَل
والحبُّ فَجّرَ في الأعماقِ جَذْوَتَه
فإنه النارُ في الأحشاءِ تنتقل
وكيفَ لا؟ ولهيبُ الوَجْدِ يَعصِفُ بي
والفكرُ مضطربٌ والقلبُ مشتعل

النـورُ فـي جَنبـاتِ الـروضِ منتشـرٌ

والمسـكُ يعبَـقُ والأشـذاءُ والظّلَـل

وهـذهِ الـروضـةُ الغنـاءُ حـافلـةٌ

وكـمْ تـزولُ بهـا الأسقـامُ والعِلَـل!

فـأنـتِ سيّـدةُ البلـدانِ بَهْجتُهـا

فهـلْ تعـودُ لنـا أيـامُنـا الأُوَل؟

ولـي (بطيبـةَ) أحْبـابٌ عـرفتُهـم

قلـوبُهـمْ بـ«**رسـولِ اللّـهِ**» تتَّصِـل

يـا أهـلَ (طيبةَ) حيَّـا اللّـهُ عنصـرَكـمْ

أنتـمْ كـرامٌ وفيكـمْ يُضـرَبُ المثَـل

هـلْ تـذكـرونَ مُحِبّـاً شَفَّـهُ كَمـدٌ

والعيـنُ بـالـدمعـةِ الخـرسـاءِ تكتحـل؟

عَلَّلْـتُ نفسـيَ فـي اللُّقيـا فـواأسفـا

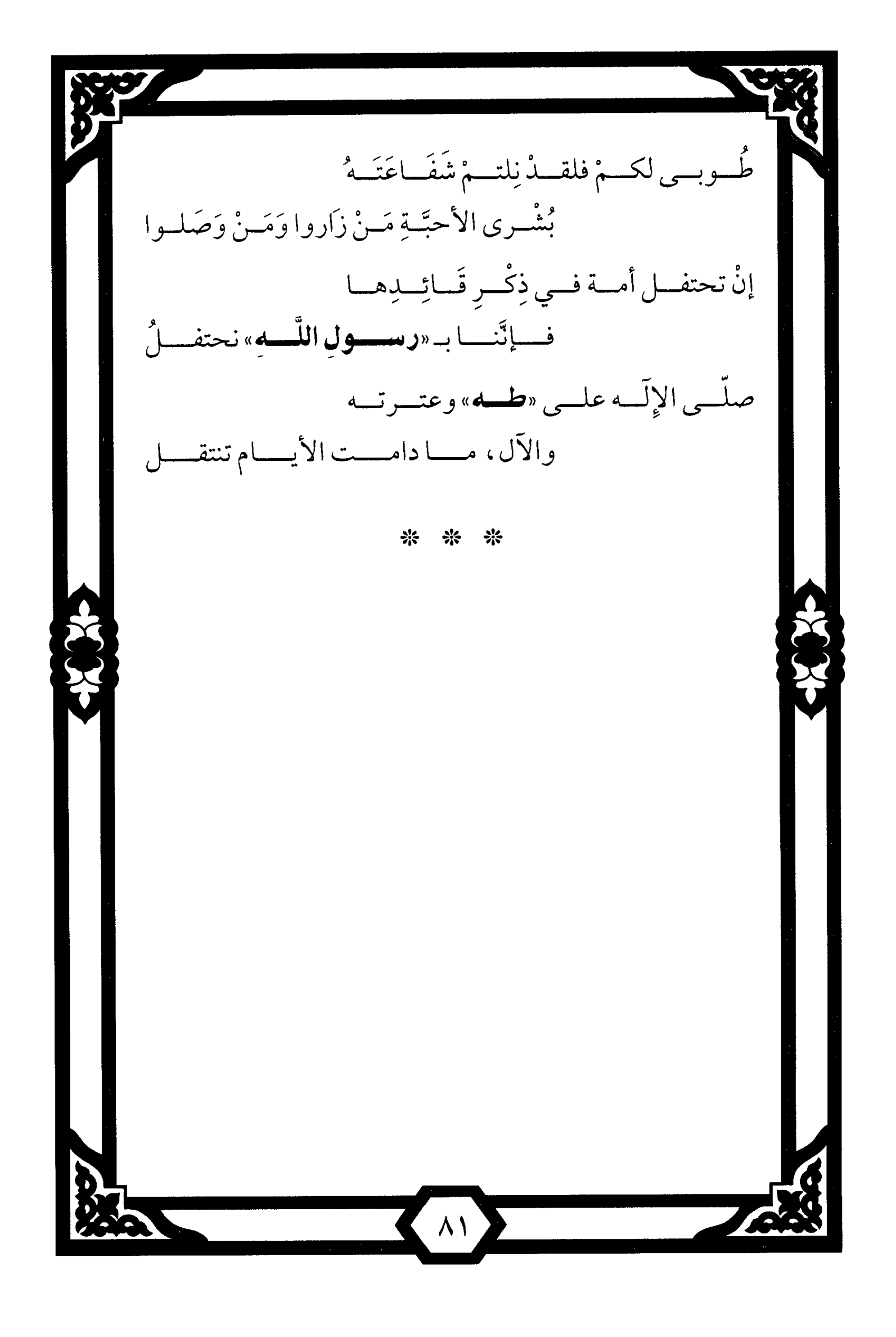
والقومُ في الحِبِّ كم علّوُا وكم نَهلوا!

يـا سيّـدي يـا «**رسـولَ اللّـهِ**» مَعْـذرةٍ

إذا تنـاءيـتُ أو ضـاقـتْ بـيَ السُّبـل

فـإنَّ لـي مُهْجـةً حـرَّى مُلَـذَّعَـةً

لكنَّهـا بـرداءِ الحُـبِّ تَشْتَمِـل



طُــوبــى لكــمْ فلقــدْ نِلتــمْ شَفَــاعَتَــهُ
بُشْــرى الأحبَّــةِ مَــنْ زَاروا وَمَــنْ وَصَلــوا

إنْ تحتفــل أمــة فــي ذِكْــرِ قَــائِــدِهــا
فــإنَّنــا بـ«رســولِ اللَّــهِ» نحتفــلُ

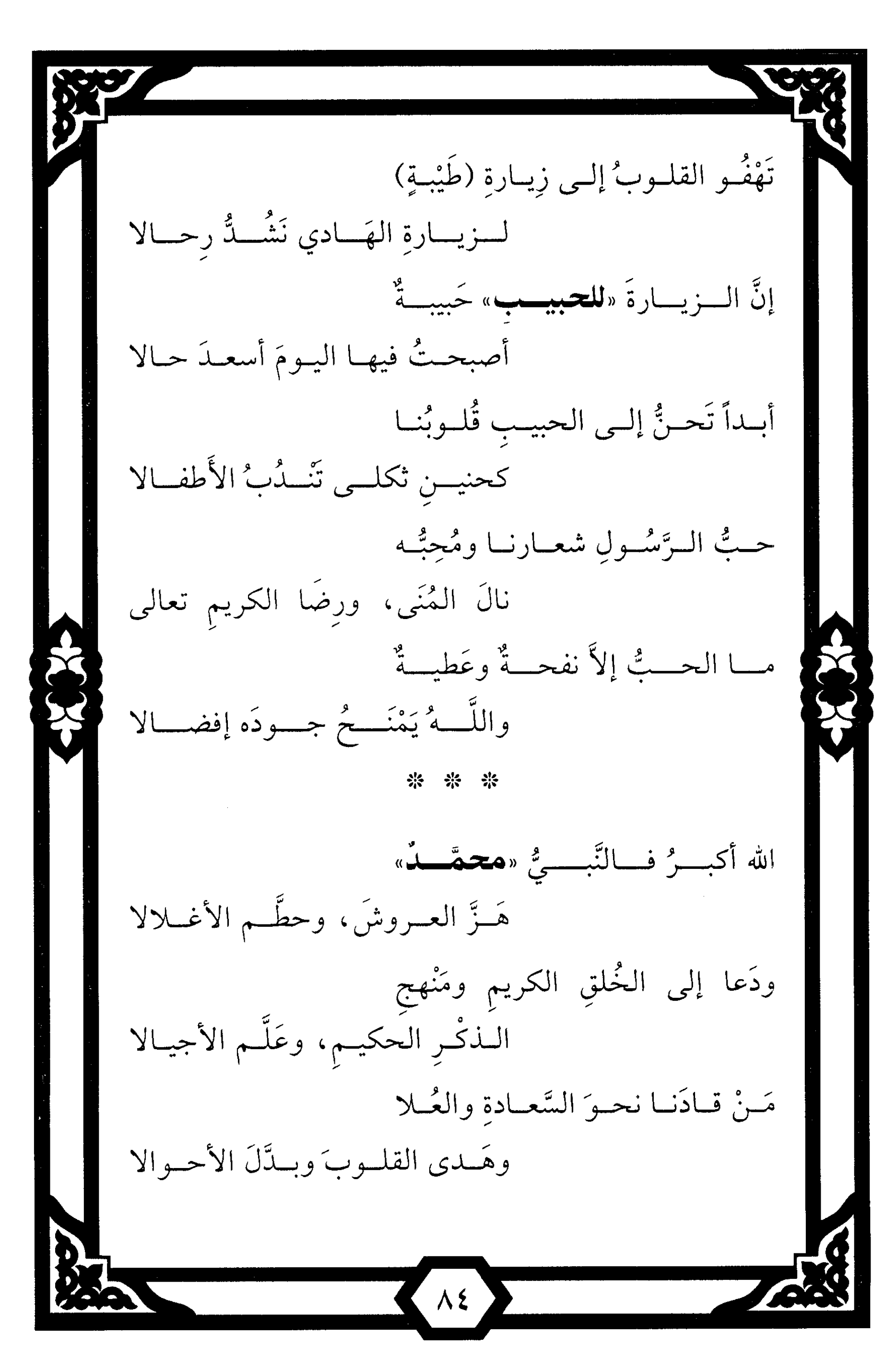
صلّــى الإلّــه علــى «طـه» وعتــرتــه
والآل، مــا دامــت الأيــام تنتقــل

❊ ❊ ❊



حيّ (المدينة) سَهْلَها وجِبالا
تاهتْ على الدّنيا بَهاً وجَمالا
حيّ (المدينة) في رَبيع شَبابِها
أضْفَى عليها فِتْنَةً وجَلالا
هيَ (طَيبةُ) الغرّاءُ مَثْوى خيرِ مَنْ
وطئَ الثّرى، وتَفاخرتْ إجلالا
إنّي لأرجو أن أكونَ نزيلَها
واللّهُ أكْرمُ مَنْ يُجيبُ سؤالا
يا أهْلَ (طَيْبَةَ) فاهنأوا بجوارِها
وجزاؤكمْ عندَ المليكِ تَعالى
وسعادةُ الإنسانِ جيرةُ «**أحمدٍ**»
فتُزيلُ عنك الهَمَّ والأهوالا

اللّـٰـهُ شـرَّفهـا وأعلـى قَـدْرَهَـا
وحَبـا (المـدينـةَ) روعـةً وكمـالا
شـابَ الـزمـانُ ولـم تَـزَلْ بصِبَـاهـا
ومَشَـىٰ الجَمـالُ بـأرضِهـا مختـالا
كَمْ هِمْتُ في جَنبَاتِها وسَبَحْتُ في
أجْـوائِهـا، مَـدَّتْ علـيَّ ظِـلالا!
في (الرَّوْضةِ) الحسناءِ كانَ مُقامُنا
ولَمَسْـتُ فـي كنَـفِ الحبيـبِ نَـوالا
لا تحسبَـوا أنّـي بَعُـدْتُ مَـلالـةً
أو أنَّـي أحْسَسْـتُ فيهـا مَـلالا
مـا كـانَ أسعَـدنـي وأَهنـأَ عيشتـي
لمّـا نَعِمْـتُ بهـا وهَمِّـي زَالا!
تلكَ (العرائسُ) كم أُخِذْتُ بحسنِها
وتَتيـهُ مثـلَ الغـانيـاتِ دَلالا
و (القبَّةُ الخضراءُ) تَـزْهـو بـالسَّنا
والنُّـورُ مـن جَنبـاتِهـا يَتـلالا
والرُّوحُ تَسْبَحُ في صَفاءِ سَمائها
وتَظَـلُّ تخطِـرُ يَمْنَـةً وشِمـالا



تَهْفُو القلوبُ إلى زِيارةِ (طَيْبةٍ)

لزيارةِ الهَادي نَشُدُّ رِحالا

إنَّ الزيارةَ «**للحبيبِ**» حَبيبةٌ

أصبحتُ فيها اليومَ أسعدَ حالا

أبداً تَحنُّ إلى الحبيبِ قُلوبُنا

كحنينِ ثكلى تَندُبُ الأَطفالا

حبُّ الرَّسُولِ شعارنا ومُحِبُّه

نالَ المُنَى، ورِضَا الكريمِ تعالى

ما الحبُّ إلاَّ نفحةٌ وعَطيةٌ

واللَّهُ يَمْنَحُ جودَه إفضالا

* * *

الله أكبرُ فالنَّبيُّ «**محمَّدٌ**»

هَزَّ العروشَ، وحطَّم الأغلالا

ودَعا إلى الخُلقِ الكريمِ ومَنْهجِ

الذكْرِ الحكيمِ، وعَلَّم الأجيالا

مَنْ قادَنا نحوَ السَّعادةِ والعُلا

وهَدى القلوبَ وبدَّلَ الأحوالا

و (حَـديثُـه) فَيـضُ البيـانِ كـأنَّـه

يَسقيـكَ مـن سِحْـرِ الكـلامِ حَـلالا

مَـنْ مثلُـه فـي المكْـرماتِ، ومثلُـهُ

أَحْيـا النفـوسَ، وحقَّـق الآمـالا؟

أ «**محمَّـدٌ**» والمجـدُ فـي أعطـافِـه

فجَّـرتَ فينـا العَـزْمَ والإقبـالا

أنـتَ الـذي أعطـى المكـارمَ حَقَّهـا

مَـنْ ذَا يُـدانيـهِ عُـلاً وكمـالا؟

* * *

ولقـد حَلَمْـتُ بـأنَّني فـي (طيبـةٍ)

والـدَّمْعُ مِـن فَـرْطِ المَسـرَّةِ سَـالا

وقَـدِ اعتـرتْنـي نَشْـوَةٌ روحيـةٌ

مـا أجمـلَ الأحـلامَ إذْ تتـوالـى!

فـإذا (بفـاتنـةٍ) تثيـرُ عَـواطِفـي

وتَلـومُنـي، مـا أكْثـرَ العُـذّالا!

قالتْ: ألسْتَ تحبُّها؟ وهي التي

مَلكـتْ عليـكَ عَـواطفـاً ومجـالا

فـأجبتُهـا والقلـبُ ثـارَ وجيبُـهُ:

إنّــي لأرجــو أن أنــالَ وصــالا

أنا ما عَشِقْتُ سوى محاسنِ (طيبةٍ)

والقلـبُ طفـلٌ فـي الهَـوى مـا زالا

أجـدُ السَّعـادةَ والنَّعيـمَ بقُـربِهـا

وأرى بهــا الأَعمــامَ والأخــوالا

تحلو بها الأيَّامُ ـ وهي مَريرةٌ ـ

حتَّـى ولـو جَـارَ الـزَّمـانُ وَصـالا

فعــلامَ تهجـرهــا وأنــت متيَّـمٌ

ولقــد غــدت أشعــارُه أمْثَــالا؟

الشعــرُ عنــدكَ نفحــة قــدسيــةٌ

ينســابُ شعــركَ دافقــاً سلســالا

ألحـانَ حـبٍّ «**للـرَّسـولِ**» محـرِّكـاً

هــذي العــواطـفَ رِقَّــةً ودَلالا

قُلْ للذي يَرْجو الوصالَ ولم يَذُبْ

وجـداً إليهـا، قـد رجـوتَ محـالا

لـولا الهـوى مـا ذقـتَ آلامَ النـوى

سبحـانَ مَـنْ غمـرَ القلـوبَ نَـوالا

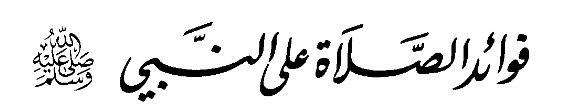
رفقاً بصبٍّ ذابَ من فرطِ الجوى
وغـدا علـى هـذا الهُيـام خِـلالا[1]
الحــبُّ تيَّمَنِـي وهــاجَ مشـاعـري
والحــبُّ يُــورِثُ عِلَّــةً وخَبــالا[2]
فعســاه ربِّــي أن يُحقــق مُنْيتــي
ويُــزيــحَ عنِّــي الهَــمَّ والأثقــالا
صلّــى الإلــهُ علـى النَّبِــيِّ وآلِـه
مـا دامَ نجـمُ «**المصطفـى**» يتـلالا

* * *

---

(١) الخِلال: العود الذي يُتَخلل به.

(٢) الخبال: الفساد.

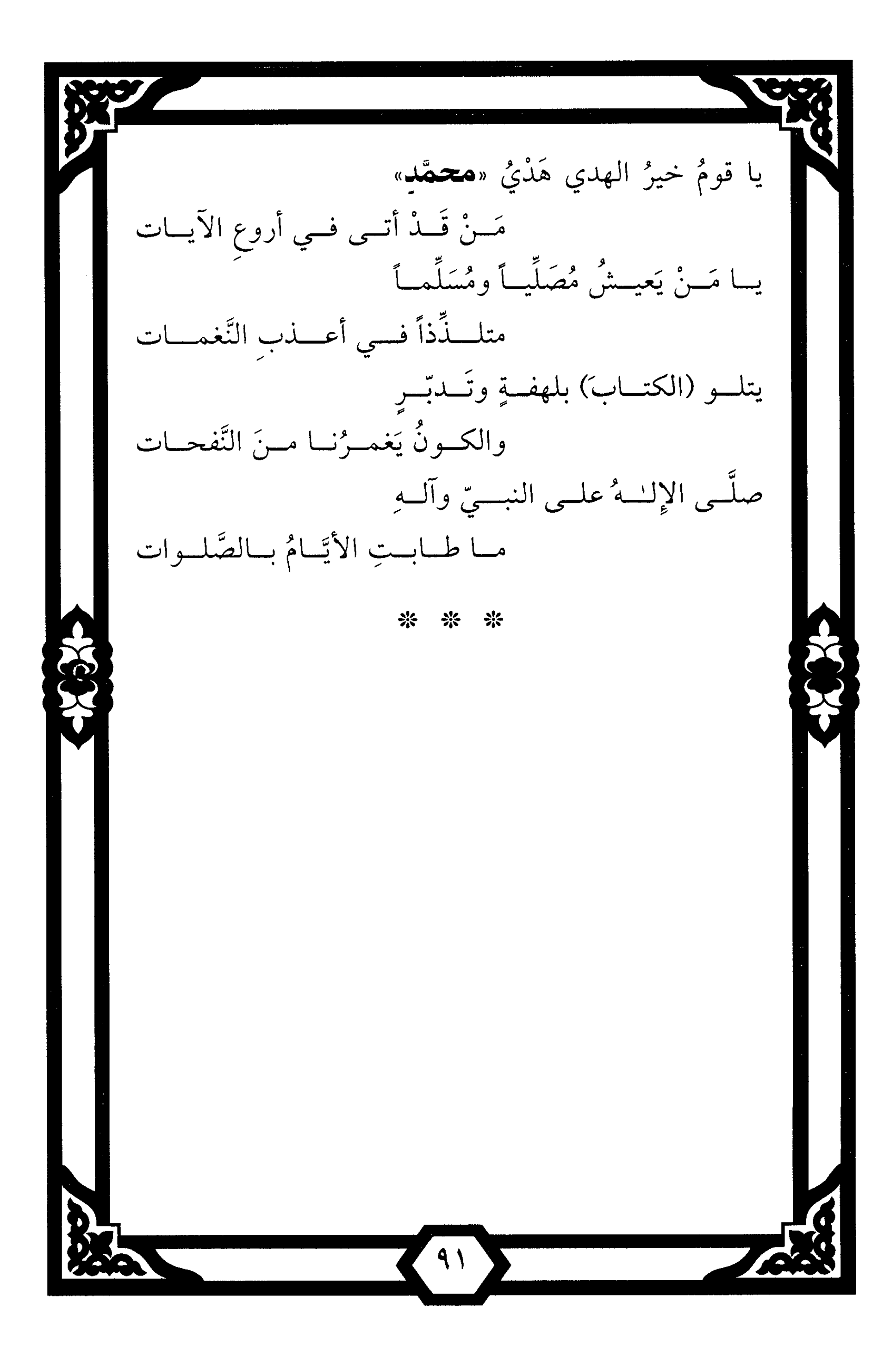


صَلّوا على «**الهادي**» مَدَى الأوقاتِ
صَلّوا عليهِ بأكملِ الصَّلوَات
صَلّوا عليهِ وأكثروا من ذكرِهِ
كي تَظْفَروا بشفَاعةٍ وهِبات
فاللّهُ يَجْزي مَنْ يُصلّي مرةً
عَنْ حِبِّهِ المختارِ (بالعشَرات)
إنَّ الصَّلاةَ من المهيمنِ رحمةٌ
ما ظَنّكُمْ (عَشْراً) من الرَّحمَات؟
إنَّ الصَّلاةَ عليه مفتاحُ الرِّضا
بابُ الوصولِ لأشرفِ الغايات
إنَّ الصَّلاةَ على الحبيبِ «**محمّدٍ**»
تُنجي مِنَ الأهوالِ والآفات

إنَّ الصَّــلاةَ لــراحــةٌ نفسيــةٌ
وبهــا شِفَــاءُ النَّفــسِ مــن عِــلاّت
سَبــبٌ لغفــرانِ الــذنــوبِ وبَلْسَــمٌ
لصدى القلـوبِ وشاحـذُ الهمَّات
مَنْ لم يذقْ طعمَ (الصَّلاةِ) فإنَّه
لبخيــلٌ محــرومٌ مــن القُــربَــات
إنَّ الصَّــلاةَ عليــه مفتــاحُ الهــدى
فمـن اهتـدى قَـدْ فـازَ بـالحسنـات
تفــريــجُ هــمٍّ واكتســابُ فــوائــدٍ
مــن أفضــلِ الأعمــالِ والطَّــاعــات
لو كانَ حُبُّكَ صادقاً أكثرتَ مِنْ
تَــردادِهَــا عَلَنــاً وفــي الخَلــوات
أَحبابَ «**طـه**» أَكْثروا من ذكرها
فــالــذِّكــرُ مفتــاحٌ إلــى الجَنَّــات
(صلّــوا عليــه وسلّمــوا تسليمــاً)
قَــدْ جــاءَ ذاكَ بمحكَــمِ الآيــات
قَدْ قالَ ربُّكَ في (الكتابِ) مُبيّناً
فضــلَ الصــلاةِ بـأصـدقِ الكلمـات

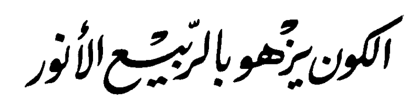
فاشهدْ بأنَّ اللّهَ ـ جلَّ جلاله ـ
ومع الملائكِ دائمو الصلوات
فلتهنئوا في حبِّكمْ «**لمحمَّدٍ**»
فهوَ الشفيعُ بأحلَكِ الأوقات
هو منبعُ الأنوارِ مصباحُ الهدى
بحرُ المكَارمِ سَيّدُ السادات
فهو الرَّجاءُ لكلِّ من رامَ الهدى
وسعى لنيلِ الفَوْزِ والرغبَات
مَنْ ليسَ يعرِفُ قيمةً لصلاتِه
فهو الجهولُ يَتيهُ في الغفلات
أَحبابَ «**طه**» أبشروا برضائِه
كَيْ تَسْعدُوا دوماً من النظَرات
إنّي لأغبِطكمْ على (حبّ النبي)
بابُ الوصولِ ومنبعُ البركات
كَمْ من فوائدَ للصلاةِ برغبةٍ
هي نورُ قلبكَ في دجى الظلمات
كل الذنوبِ إذا صدقتَ بحبِّهِ
تُمْحَى وتبلغُ أرفعَ الدَّرجات

* * *



يا قومُ خيرُ الهدي هَدْيُ «محمَّدٍ»
مَــنْ قَــدْ أتــى فــي أروعِ الآيــات
يــا مَــنْ يَعيــشُ مُصَلِّيــاً ومُسَلِّمــاً
متلــذِّذاً فــي أعــذبِ النَّغمــات
يتلــو (الكتــابَ) بلهفــةٍ وتَــدبّــرٍ
والكــونُ يَغمــرُنــا مــنَ النَّفحــات
صلَّــى الإلــٰهُ علــى النبــيّ وآلــهِ
مــا طــابــتِ الأيّــامُ بــالصَّلــوات

* * *



الكون يزهو بالربيع الأنور

حيّوا معي ذكرى الربيع الأنورِ
شهرِ الحبيبِ فيا عوالمُ كبّري
شهرٌ به نلْنا السعادة والمنى
وتحققتْ آمالُنا بالأزهر
واستبشرتْ كلُّ العوالِم فرحةً
وبدتْ طلائِعُهُ كصبحٍ مسفِر
فالكونُ يرقص والعوالم تزدهي
والقومُ بينَ مهللٍ ومكبِّر
فخرُ الوجودِ مَلاذُ كلِّ مؤمِّلٍ
فهو الشفيعُ لنا بيومِ المحشر
وُلِدَ الذي لولاهُ ما عُرِف الهُدى
ولما نَعِمْنا بالسراج المنور

وُلِـدَ الـذي نبـع الميـاهُ بكفِّـهِ
وتفجَّـــر الينبـــوعُ أيَّ تفجّـــر
«**فمحمدٌ**» أُعطِي المحاسـنَ كلَّها
ويفـوحُ منـه الطيـبُ مثـلَ العنبـر
لـكَ «**يا محمدُ**» معجـزاتٌ جمَّـةٌ
شَهِـدتْ بـروْعتِها جميـعُ الأعصـر
أنـتَ الجمـالُ وكـلُّ حُسْـنٍ نـابـعٌ
من حسنِكَ الزاهي وطيبِ الجوهر
مـاذا يقـولُ المـادحـونَ بحـقِّ مَـنْ
أثنـى المهيمـنُ بـالثنـاءِ الأعطـر؟
اللَّـــهُ صـــوَّرَهُ فـــأبـــدع خَلْقَـــه
سبحـانَـه مـن مبـدعٍ ومصـوِّر!
مَـنْ مثلُـهُ فـي المكـرمـاتِ ومثلُـه
في المعجزاتِ ومثلُه في الأدهر؟
ذاكَ الـذي قَـدْ ظلَّلتْـه غمـامـة
والمـاءُ سـالَ وحـنَّ جِـذْعُ المِنبَـر
والظبـيُ كلَّمـهُ وسبَّحـت الحَصـا
والجـودُ مـن كفيـه مثـلَ الأبحـر

هـذا ربيـعُ «**المصطفـى**» ببهـائِـه
تِـهْ يـا زَمـانُ بـذكـرِه المتعطِّـر
وتـرنمـتْ تلـكَ البـلابـلُ فـرحـةً
فـإذا الغصـونُ تميـلُ أيَّ تَبخْتُـر
اللّـهُ أكـرمَنـا بمـوْلِـدِ «**أحمـدٍ**»
فخرِ العـوالـم، ذي المقامِ الأكبر
هـو رحمـةٌ للعـالميـنَ، ونعمـةٌ
للمؤمنيـنَ، وشـافـعٌ فـي المحشر
وتَبـاهـتِ الـدنيـا بـأكـرمِ مـرسـلٍ
بـالهـاشمـي المـزمِّـلِ المـدَّثـرِ
جـاءَ الـذي حـازَ الفضـائـل كلَّهـا
حلـوُ الشمـائـل دونَ أيّ تكبّـر
الشعـرُ يَعْجِـز عـن بيـان خِصـالِـه
عقِـمَ الـزمـانُ وكـلُّ فكـرٍ عبقـري
كـلُّ العـوالِـم فـي ابتهـاجٍ غـامـرٍ
يـا هـذِه الـدنيـا فتيهـي وافخـري
يـا بهجـةَ الأكـوانِ يـا خيـرَ الـورى
أنـتَ الضيـاءُ لكـلِّ قلْـبٍ منـوِرِ

أحبـابَ «**طـه**» أبشـروا بشفـاعـةٍ
ولسوف نُسقى من رحيقِ الكوثر
طـوبـى لعشَّـاقِ الحبيـبِ فـإنهـم
بيضُ الوجوه تُضيءُ مثل الأبدر
فمحبَّـهُ نـال السعـادة والـرضـا
طـوبـى لـه مـن فـائـزٍ مستبشـر
إن المحبـةَ فـي اتبـاعِ طـريقـهِ
مَـنْ هـامَ فـي حـبِّ المشفـع يظفـر
يا «**آلَ بيتِ المصطفى**» يا سادتي
فلقدْ سَمَوْتُمْ فوقَ نجمِ المشتري
مِنْ مَعْشَرٍ طابوا وطابَ نِجارهمْ
أكـرمْ بهـمْ وبنسلِهـمْ مـن معشـر!
فهـمُ خيـارٌ مـن خيـارٍ حبُّهـم
نَسَـبٌ إلـى ذاكَ الجنـابِ الأكبـر
إن قيلَ: مَنْ أهل المكارم والندى
فهـمُ هـمُ حقـاً كُـرام العنصـر؟
صلَّـى عليـكَ اللَّـهُ يـا علـمَ الهدى
مـا دام ذكـركَ كـالـربيـع الأنـور

بهجة الكون

ناجى الحمامَ فدارى الهمَّ بالنغم
متيَّـم هـام بيـن الحـلّ والحـرم
يا بهجةَ الكون يا نور الوجود ومَنْ
أضـاء أنـواره ديـاجـرَ الظُلـمَ
إنّـي أتيتـكَ والأشـواق عـاصفـةٌ
وأدمعي عَبَّرَتْ بالحب عن كلمي
فحبكـم غـايتـي ومنتهـى أملـي
ويُسعـد الـروحَ يشفيهـا مـن السقـم
الحـب تيَّمَنِـي والشـوق هيّجنـي
فلستُ أصغي لمن قد لجّ في التُّهم
لا يعـرفُ الحـبَّ إلاَّ مَـنْ تَـذوّقـه
مَنْ يحرم الحبّ يُحرم لذّة النِعَم

فمـن يحـب «**رســولَ الله**» يتبعـه

والمـرءُ إنْ يلتـزمْ بـالحـب يستقـم

يا عاذلي كفَّ عن لومي وعن عذلي

مهما عَذلْتَ فإني عنكَ في صمم

لو ذقتَ ما لمتَ، أو ما كنتَ تنكره

لكـن حُـرِمـتَ مـن الآداب والقيـم

«**محمـدٌ**» سيّـد الســادات قــاطبـةً

«**محمدٌ**» صاحب الأخلاق والشيم

«**محمـدٌ**» رحمـة طـابـت شمـائلـه

أما سمعتَ الثنا في (نون والقلم)؟

فخر الوجود ضياءُ الكون صفوتُه

وزينــة لجميــع الخلْــق كلِّهــم

«**محمدٌ**» خير مَنْ باهى الزمان به

فـإنّـه النـور فـي محلـولـك الظُلَـم

قــد بشّــر الأنبيــا طُـرّاً ببعثتِـه

فـإنـه الـرحمـة المهـداة لـلأمـم

«**محمـدٌ**» عمّـت الـدنيـا مـواهبُـه

ورحمـةٌ لجميـع الخلْـق والبُهـم

«**محمدٌ**» ذكره يحلو لذاكره

«**محمدٌ**» ما أحيلى ذكرَه بفمي!

«**المصطفى**» المجتبَى المحمودُ سيرتُه

فإنّه نعمةٌ من أعظمِ النِّعمِ

هو الحبيب الذي تُرْجَى شفاعتُه

عند الصراط ويوم الهول والندم

أكرمْ بأخلاقه، أكرمْ بدعوته

ومن تأسَ به تالله لم يُضَم

* * *

يا سيّدي يا «**رسولَ الله**» معذرةً

إنْ قصّر الشعر أو ضاقتْ به كلمي

يا سيدي يا «**رسول الله**» لي أملٌ

ولن يَخيب محب في هواكَ ظمي

فأنتَ قِبلتُنا وأنتَ وجهتنا

قد فُقْتَ كلَّ الورى بالحلم والكرم

تاللّهِ ما خطَّ في أوراقه قلم

إلاَّ و «**للمصطفى**» فضلٌ على القلم

لمستُ باب الرجا والقلب في لهَفٍ
فاغسلْ فؤادي من ضُرٍّ ومن ألم
واسكـبْ عليـه بمـا يُطفـى غُلَّتـه
فالشوق محتدم، والجرحُ نزف دمي
وانظر إليه بعين العطف يا سندي
وداوِ قلـب محبيكـم مـن السقـم
الحـبُّ أثمـن شـيء أنـت تعـرفـه
فإن حُبيتَ جلال الحب فاستقم
لـولا المحبة مـا طابـتْ مجالسنا
والحقُّ كالشمس لا يخفى لغير عمي
حبُّ «**الحبيب**» غذاء الروح مُنْعِشُها
وجَـذوة فـي فـؤاد العـاشـق النهـم
ذقتُ السعادة في روض الحبيب فما
أحلى وأسعدني، ومن يذقْ يَهم
يـا مـن يَعيـب علينا اليـومَ فـرحتنا
أقصرْ ولا ترتعنْ في مرتَع وَخِم
جئنـا نشـاركُ فـي ذكـرى محبّبـة
هام الفؤاد بها، والشوق في ضرم

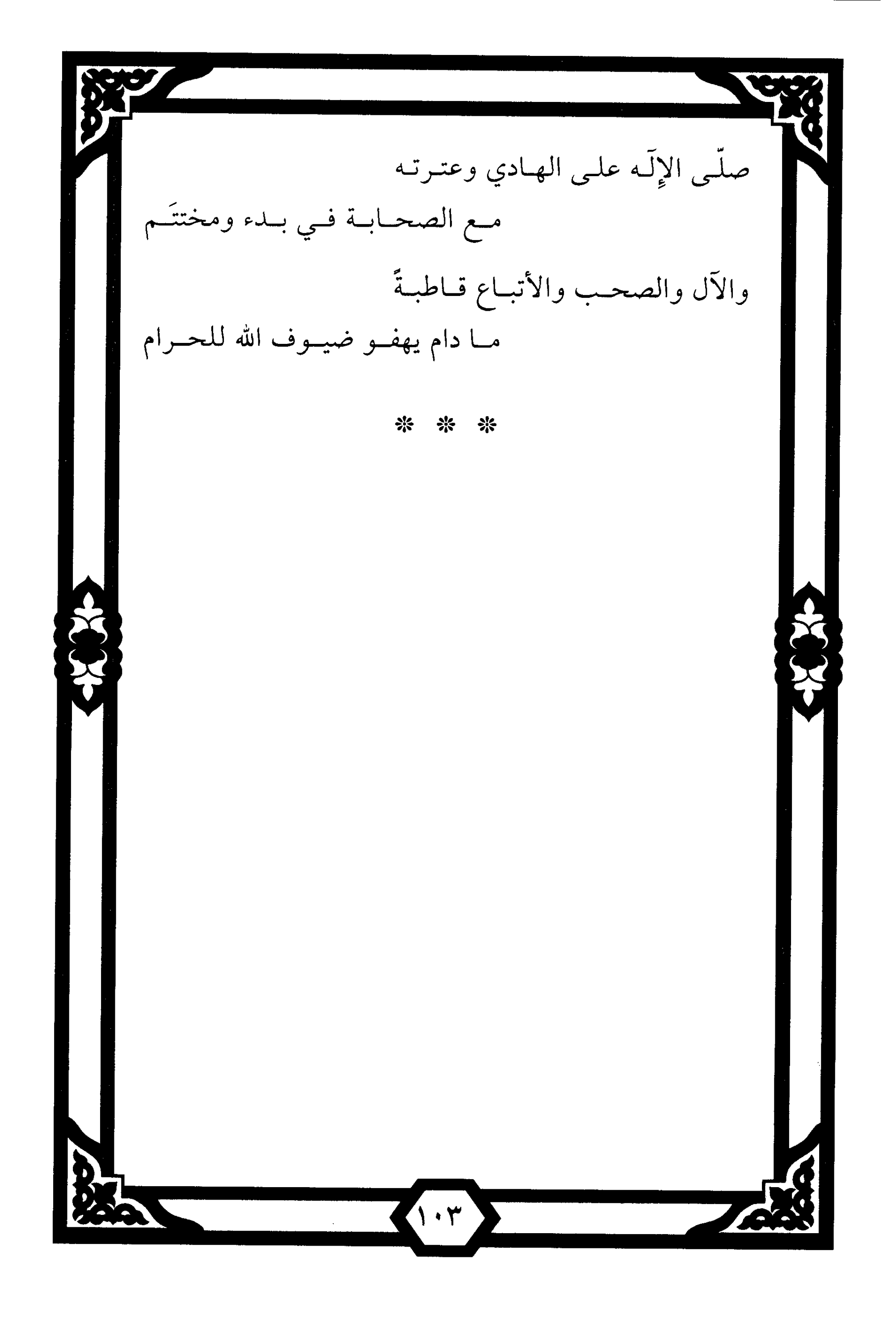
ذكرى تحرّك من شوقٍ عواطفنا
وتستثيـر بنـا الأشـواقَ كـالحمـم
طِـرْنـا بـأجنحـة الأشـواق نحـوكـم
والشوق يغمر من رأسٍ إلى قدم
و (للمــديـنــة) أجــواء معطّــرة
يقضي بها وقته في نشوة الحلُم
ولــي (بطيبــةَ) أحبــاب عــرفتُهــم
قلـوبُهـم وُصِلَـتْ بـالمفـرد والعلَـم
يا ربّ عفوَكَ فاغفرْ ما جنته يدي
ومــا أتيــتُ مــن الآثــام واللمــم
فكـــنْ معينـــي ربّـــاه ومعتمـــدي
يــا أكـرمَ الأكـرميـن خيـرَ معتَصـم
يا ربّ نرجوك كشف الضُرّ يا سندي
بوجه «**أحمدَ**» خيرِ العرب والعجم
جُـدْ لـي بعفـوك واشملنـي بمغفـرة
إنْ لم تُجبْ دعوتي وا زلّةَ القدم
وعدتَ بالعفو من يأتيك معتذِرا
وتــائبــاً وهــو يــزري عَبْـرة النـدم

وعدتَ يا رب من يرجوك منكسرا
ففرّج الكرب واكشف صولة النِقَم
ويا رجائي إذا ما الخطب داهمني
وإن عدا الدهر عدوَ الذئب بالغنم
طـرقـتُ بـابـكَ والأوزار تُثْقلنـي
ما لي سوى الباب من ملجى ومعتصَم
وأنتَ أكرمُ مَنْ يُرجَى فخذ بيدي
يا من يُجيب دعا المضطر في الظُلم
وكمْ مدحتُ «**رسولَ اللّهِ**» مبتهِلا
والقلبُ يرقص والأشواق في ضرم
لعلَّ مدح «**أبي الزهراء**» يشفع لي
عند الحساب، وعند الموقف العَمم
ما لي شفيع سوى (مدح الحبيب) فدعْ
عنكَ الملام، فإنْ ذقتَ الهوى فلُم
يـا أكـرمَ الـرسـل عنـد الله منـزلـةً
يـا مَـنْ حبـاكَ مـن الآلاء والنِعَـم
هـلْ نظـرة منـك تُحيينـي وتنعشنـي
هلْ لمسةٌ منك تشفي كلَّ ذي سقَم؟

أستغفر الله من قولٍ بلا عمل
وما جنيتُ وما قد خطّه قلمي

* * *

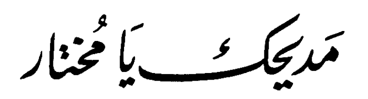
أحبابَ «**طه**» لنا «**بالمصطفى**» أملٌ
ولن يخيب محب للرسول نُمي
أحباب «**طه**» هنيئاً في محبتكم
إنّ المحبة تنجيكم من الأزم
أحبابَ «**طه**» لقد نلتم شفاعته
بشراكم برضاء الله في القِسَم
صلّوا عليه صلاةُ المرء تبلغه
(عشْراً) يُصلي عليكم بارىء النَسم
فأكثروا من صلاةٍ في محبته
مَنْ لا يحب رسولَ اللّهِ فهو عم
إنَّ الصلاة عليه رأسُ مالكمُ
تغشاكم نفحات الجود كالديم
إنّ الصلاةَ نعيم خالد وتُقى
وهذه ذِروة العلياءِ فاستنم



صلّى الإلّه على الهادي وعترته
مع الصحابة في بدء ومختتَم

والآل والصحب والأتباع قاطبةً
ما دام يهفو ضيوف الله للحرام

* * *

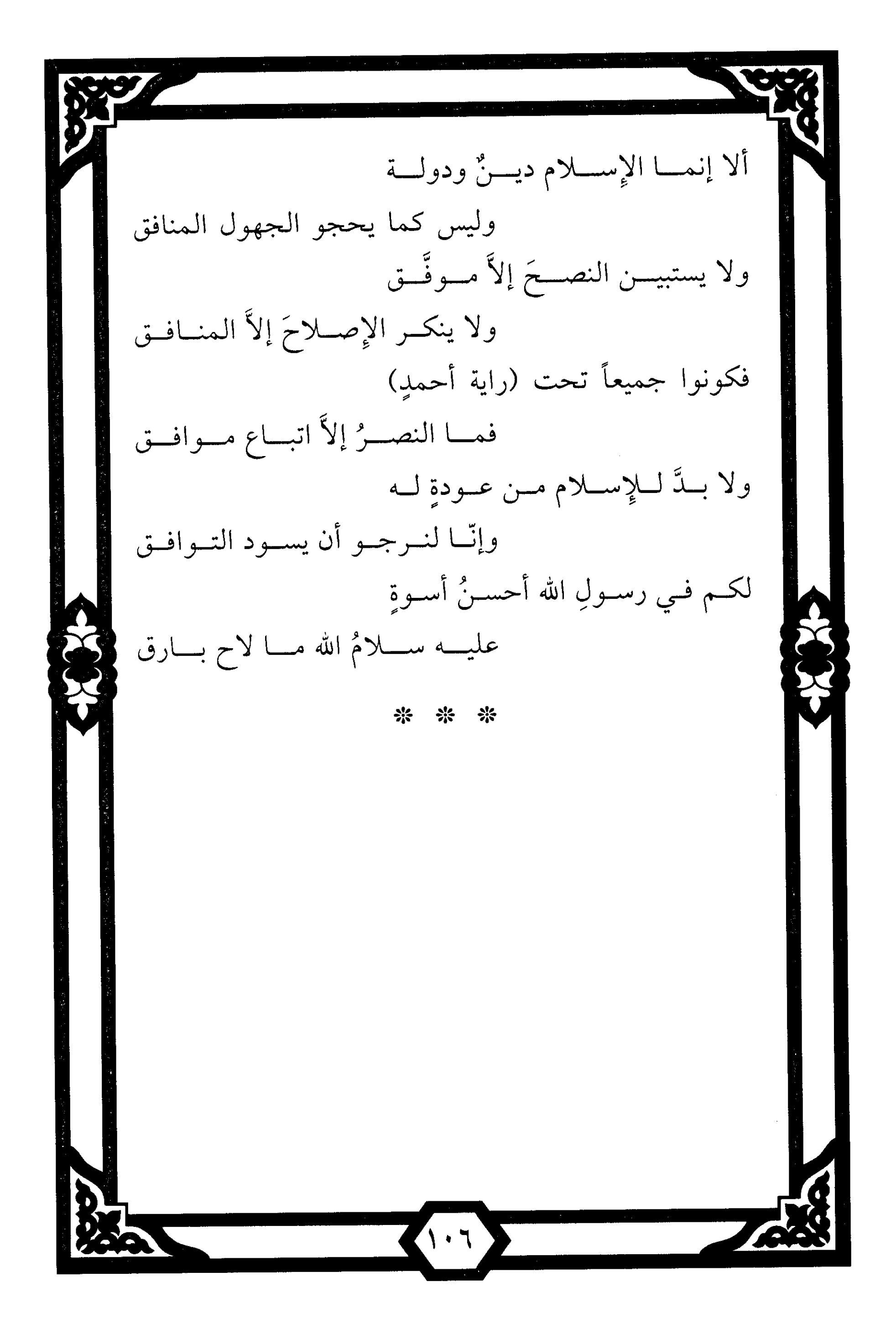


مديحك يا مختار

مديحكَ يا «**مختار**» حلو وشائق
وذكركَ مثل المسك في الكون عابق
فما أنتَ إلاّ الشمسُ عمَّ ضياؤها
ومـا أنـتَ إلاّ للعـوالـم سـابـق
مدحتكَ يا «**مختار**» أرجو شفاعةً
وأنتَ لها في ساحة العرض سامق
فإنّك للشمسُ التي بكِ نستضي
وإنّـك للبـدر المنيـر المعـانـق
وإنّـكَ فخـر للـوجـود ورحمـةٌ
وإنّـك للبحـر الـذي هـو دافـق

❊ ❊ ❊

تبسّمت الآمالُ بعد عبوسها
وجادتْ لنا الأيام والمجد شاهق
أعادتْ لنا ذكر «**الحبيب**» وطيبة
وأيام أنسٍ زينتْها الحدائق
بنفسي تلك الذكريات حبيبةً
وإني لهاتيكَ المنازل عاشق
هفونا لمرآها البهيّ كما هفا
لمحبوبه في حلكة الليل طارق
عواطف قد سجّلتُها ومشاعر
حكتْ شعر (حسّانٍ) ومعناه شائق
إذا الشعر لم يسعفكَ إلاّ تكلفاً
فما هو إلاّ صنعة وتشادق
وأجملُه ما كان ينساب رقةً
كمثل انسياب الماء، والماء رائق
وما كلُّ من رام المعالي نالها
ولا كلُّ شعرٍ في المدائح صادق
وكم قد رأينا من دعاةٍ أكارم
وقد حال في التبليغ منهم عوائق



ألا إنمــا الإســلام ديــنٌ ودولــة

وليس كما يحجو الجهول المنافق

ولا يستبيــن النصــحَ إلاّ مــوفَّــق

ولا ينكـر الإصــلاحَ إلاّ المنــافــق

فكونوا جميعاً تحت (راية أحمدٍ)

فمــا النصــرُ إلاّ اتبــاع مــوافــق

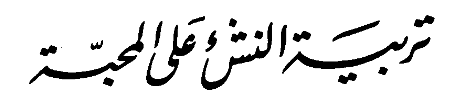
ولا بــدَّ لــلإســلام مــن عــودةٍ لــه

وإنّــا لنــرجــو أن يســود التــوافــق

لكــم فــي رســولِ الله أحسنُ أســوةٍ

عليــه ســلامُ الله مــا لاح بــارق

* * *



أَدِّبُوا ٱلنَّشْءَ وَاغْرِسُوا حُبَّ «**طَه**»
عَلِّمُـوهُ (الْقُـرْآنَ) يَغْـدُ هُمَـامـا
وَاغْرِسُوا ٱلْحُبَّ في الْقُلُوبِ فَإِنَّ الحُـ
ـبَّ يَهْـدِي وَيَشْحَـذُ الأَفْهَـامَـا
وَاغْـرِسُـوهُ مِـنَ ٱلطُّفُـولَـةِ كَـيْ يَنْـ
ـغِـرَ ٱلطِّفْـلُ مُسْلِمـاً مِقْـدَامـاً
كَـرِيَـاضٍ وَقَـدْ سَقَتْهَـا ٱلْغَـوَادِي
رَشَفَـاتٍ تَفَتَّحَـتْ أَكْمَـامـاً
عَلِّمُوهُمْ (حُبَّ ٱلرَّسُولِ) تَفُوزُوا
إِنَّمَـا (الْحُـبُّ) نِعْمَـةٌ تَتَسَـامَـى
أَدِّبُـوهُـمْ وَبِـالتُّقَـى زَوِّدُوهُـمْ
إِنَّ (تَقْـوَى) الإِلَـهِ تَنفِـي ٱلسَّقَـامَـا

إِنَّ (حُـبَّ الْحَبِيـبِ) فِيـهِ شِفَـاءٌ

لِنُفُـــوسٍ تَجَـــرَّعَـــتْ آلاَمَـــا

إِنَّ «**حُـبَّ الْحَبِيـبِ**» فِيـهِ شِفَـاءٌ

لِنُفُـــوسٍ تَجَـــرَّعَـــتْ آلاَمَـــا

إِنَّ «**حُـبَّ الْحَبِيـبِ**» فِيـهِ غِـذَاءٌ

لِقُلُـوبٍ حَـرَّى تَـذُوبُ هُيَـامَـا

وَإِذَا هَيْمَنَـــتْ «**مَحَبَّـــةُ طَـــهَ**»

بِفُـــؤَادٍ غَـــدَا سَعِيـــداً إِذَامَـــا . . .

إِنَّ نَفْسـاً تَشَـرَّبَـتْ بِمَعَـانِـي ٱلْحُـ

ـــبِّ أَوْلَـى بِـأَنْ تَشِـعَّ دَوَامَـا

عَطِّرِ ٱلْكَوْنَ مِنْ مَدِيـحِ «**أَبِي الزَّهْـ**

ـــرَاءِ» وَانْشُـرْ لِـوَاءَهُ إِسْـلاَمَـا

وَامْـلإِ الْكَـوْنَ مِـنْ شَمَـائِلِـهِ الْغُـ

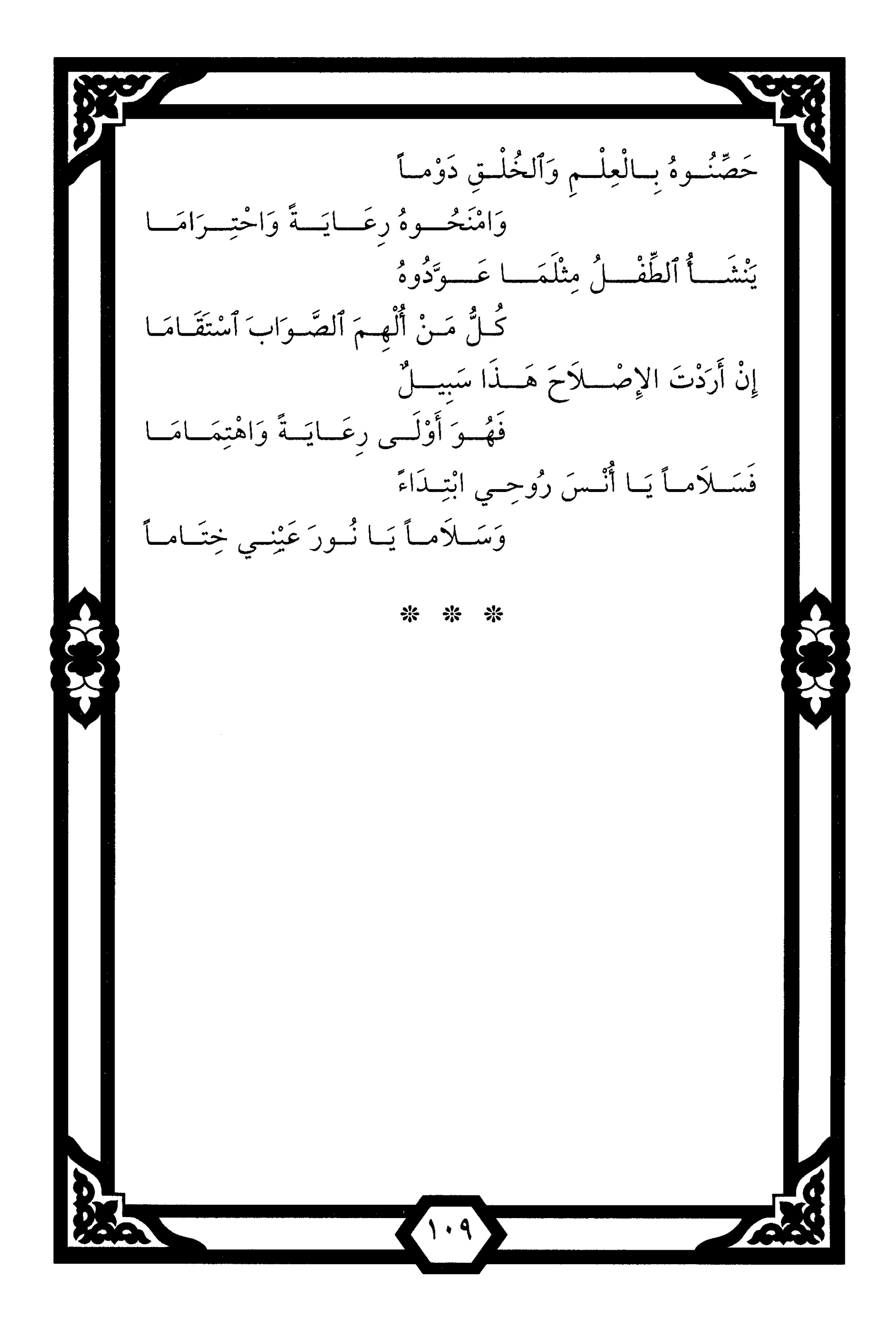
ـــرِّ وَرَتِّـلْ ذِكْـرَاهُ تُطْـفِ الأُوَامَـا

أَيُّهَـا ٱلْمُصْلِحُـونَ يَـا مَـنْ رَعَيْتُـمْ

فَلَـــذَاتِ الأَكْبَـــادِ وَٱلأَيْتَـــامَـــا

أَنْقِـذُوا ٱلنَّـشْءَ إِنَّ فِـي شِقْـوَةِ النَّـ

ـــشْءِ شَقَـاءً وَذِلَّـةً وَانْهِـزَامَـا



حَصِّنُوهُ بِالْعِلْمِ وَٱلْخُلْقِ دَوْماً
وَامْنَحُوهُ رِعَايَةً وَاحْتِرَامَا
يَنْشَأُ ٱلطِّفْلُ مِثْلَمَا عَوَّدُوهُ
كُلُّ مَنْ أُلْهِمَ ٱلصَّوَابَ ٱسْتَقَامَا
إِنْ أَرَدْتَ الإِصْلَاحَ هَذَا سَبِيلٌ
فَهُوَ أَوْلَى رِعَايَةً وَاهْتِمَامَا
فَسَلَاماً يَا أُنْسَ رُوحِي ابْتِدَاءً
وَسَلَاماً يَا نُورَ عَيْنِي خِتَاماً

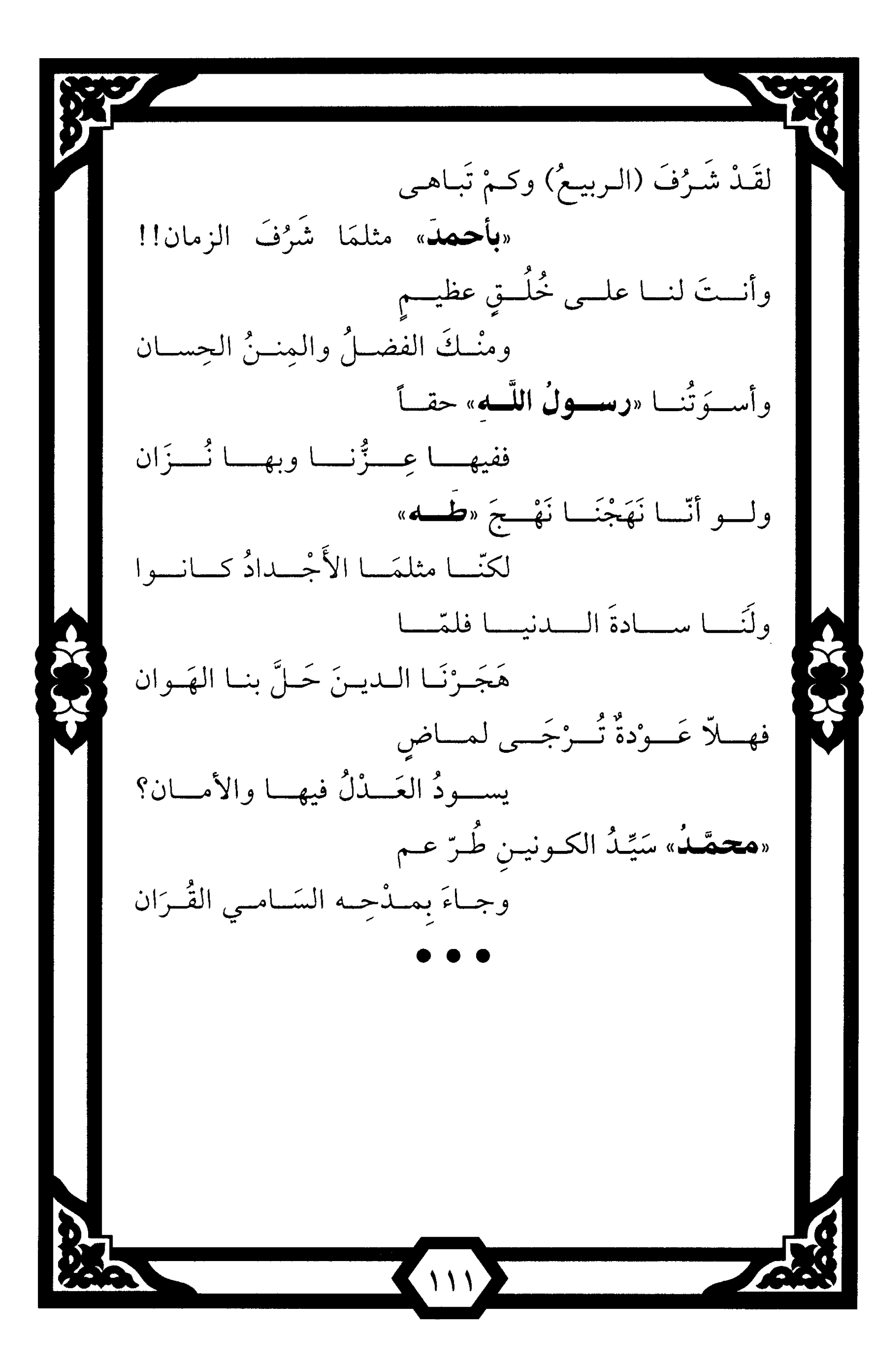
* * *



ربيع الهدى

تَجلَّـى مَـوْلِـدُ «**الهَـادي**» علينـا
فضَـاءَ الكـونُ وابتهـجَ الـزمـان
وعَـادَ البِشْـرُ يَغمُـر كـلَّ قلـبٍ
كمـا غمـرَ الهُـدى وعـلا الأَذان
ربيعُـكَ قَـدْ زهـتْ فيـه الأمـانـي
وطـابَ الشـدوُ وانطلـقَ اللسـان
مَحَبَّـةُ «**أحمـدٍ**» كنـزٌ عظيـمٌ
ففيهـا الفـوزُ حَقـاً والجِنـان
محبّتُـه تُحقِّـقُ كـلَّ خيـرٍ
ويَحْلـو الـودُّ فيهـا والحَنـان
تـزوّدْ مـن مَعيـنِ الحـبِ تَسْمـو
فمـا لحـوادِثِ الـدنيـا أَمـان

* * *



لقَدْ شَرُفَ (الربيعُ) وكمْ تَباهى
«**بأحمدَ**» مثلمَا شَرُفَ الزمان!!
وأنتَ لنا على خُلُقٍ عظيمٍ
ومنْكَ الفضلُ والمِننُ الحِسان
وأسوَتُنا «**رسولُ اللّهِ**» حقاً
ففيها عِزُّنا وبها نُزَان
ولو أنّا نَهَجْنَا نَهْجَ «**طَه**»
لكنّا مثلمَا الأَجْدادُ كانوا
ولَنَا سادةَ الدنيا فلمّا
هَجَرْنَا الدينَ حَلَّ بنا الهَوان
فهلاّ عَوْدةٌ تُرْجَى لماضٍ
يسودُ العَدْلُ فيها والأمان؟
«**محمَّدُ**» سَيِّدُ الكونينِ طُرّاً عم
وجاءَ بِمدْحِه السَامي القُرَان

• • •

المحتوى

الموضوع	الصفحة

• • •



آثـار المؤلـف

١ — نفحات الحرم.
٢ — نفحات طيبة.
٣ — نشيد الإيمان.
٤ — في رحاب رمضان.
٥ — ملحمة النبوة.
٦ — نفحات من الأدب الإسلامي.
٧ — الموجز في البلاغة والعروض.
٨ — الموجز في القواعد والإعراب.
٩ — لهيب الجهاد.
١٠ — نفحات القرآن.
١١ — صور من القرآن.
١٢ — شخصية الصديق كما صوّره ابن المقفع.
١٣ — هذّب لغتك.
١٤ — أغاريد العباسية.
١٥ — ذكريات الصِبا.
١٦ — رباعيات من طيبة.
١٧ — رباعيات من مكة.
١٨ — فن الخطابة.
١٩ — أصول الدعوة.
١٠ — حاضر العالم الإسلامي.
٢١ — أفراح الزفاف الإسلامي.
٢٢ — مختارات ضياء.